وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم–

كلية العلوم الإجتماعية

قسم علوم الإجتماعية شعبة: الفلسفه

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عامة

الموسومة بـ.

تاريخ العلم في الحضارة العربية الإسلامية في ضوء الرؤية المركزية الغربية.

● تحت إشراف الأستاذ:

● حموم

إعداد الطالب:

● بن مريم عبد القادر

السنة الجامعية :2021/2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم–
كلية العلوم الإجتماعية
قسم علوم الإجتماعية شعبة: الفلسفه

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عامة

الموسومة بـ:

تاريخ العلم في الحضارة العربية الإسلامية في ضوء الرؤية المركزية الغربية.

● تحت إشراف الأستاذ:
● حموم

إعداد الطالب:

● بن مريم عبد القادر

السنة الجامعية :2021/2020

كلمة الشكر

اللهم لك الحمد كما ينبغي للجلال وجهك وعظيم سلطانك نشكر الله عز وجل على توفيقه وفضله لي في إنجاز هذا البحث "

ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الذي كان نعم المشرف والموجه الذي تفضل بالأشراف على هذا البحث ، ولم يبخل علينا بالنصح والارشاد من أجل أن ننجز هذا البحث على أحسن صورة كما نتوجه بالشكر إلى كل الاولياء الذين تعانوا معنا في نجاح هذا العمل

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي الى امي وابي بارك الله في عمرهما والى أخواتي وإخوتي حفظهم الله.

الى اساتذتي الى كل من علمني حرفا وخاصة الى الأستاذ المحترم "حموم" الذي اشرف على العمل المتواضع والى اصدقاء الدرب ورفقاء الدرب الى كل من ساندني من قريب او بعيد.

مقدمة

يزخر تاريخ العلم بعديد الإسهامات العلمية التي جعلت الإنسان يبلغ أوج عظمته منذ وجوده، حيث أبرز هذا التاريخ المتميز المحطات التاريخية الهامة التي عرفتها الإنسانية في مسيرتها نحو الحضارة، ولقد عرف العلم في تطوره عديد المراحل الزمنية التي كأنت تعبر عن نضج الوعي الإنساني في حقب تاريخية معينة، ولعل من بين هذه الحقب التي استطاع فيها الأنسان أن ينشأ حضارة، تعد من أبرز الحضارات التي عرفها الفكر الإنساني، وذلك نظير الإنجازات العلمية الكبيرة التي استطاعت أن تحققها طوال فترة من الزمن، نجد الحضارة العربية الاسلامية التي تمكن علمائها ومفكريها من أن تكتب صفحة ناصعة من صفحات التاريخ الإنساني، فلقد ساهم المسلمون كغيرهم من الأمم في تطوير العلوم التي تلقفوها عن سابقيهم، فبلغو بها أسمى درجات التقدم والتطور، وهذا ما جعل الكثير من المؤرخين والمستشرقين يقرون بعظمة الحضارة الاسلامية ومدى تأثيرها على غيرها من الحضارات التي ظهرت بعدها، و سأحاول من خلال بحثي هذا أن أبرز أهم الإسهامات العربية في مجال العلوم، كما سأقوم بتسليط الضوء على الدور الحضاري الذي لعبته الحضارة الاسلامية على غيرها من الأمم.

أما فيما يخص الاشكالية المحورية لهذا الموضوع فهي كالاتي:

-هل العلم العربي هو علم أصيل في حد ذاته؟

-وهل استطاع العلماء العرب أن يضيفوا شيئا جديدا لهذه العلوم؟

-الى اي مدى القول أن أروبا في نضتها إلى الإنجازات العلمية الاسلامية؟

ومن اجل معالجة اشكالية هذا الموضوع ارتأينا إلى تقسيم بحثنا وفق خطة هي كالآتي:

الفصل الاول: جاء بعنوان تاريخ العلم المفهوم والرؤية، عمدت إلى تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، حيث تناولت في المبحث الأول: مفهوم تاريخ العلم وعلاقته بالفلسفة والأبستمولوجيا وفلسفة العلوم ومناهجه، أما المبحث الثاني: تحدثت فيه عن الرؤية المركزية الغربية في تاريخ العلوم.

أما الفصل الثاني: فأدرجته تحت عنوان تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية، وقد انطوى المبحث الأول بعنوان الطب في المشرق، والمبحث الثاني: الطب في المغرب والأندلس.

أما فيما يخص الفصل الثالث فكان عنوانه: الرؤية المركزية الغربية لتاريخ العلوم، حيث تناولت في المبحث الاول: تأثير المسلمين في النهضة الاوروبية والمبحث الثاني: إستشهادات واعترافات من النصوص والواقع التي قدمها المؤرخون الغربيون في حق الحضارة الاسلامية.

وانتهيت في الأخير إلى خاتمة ضمنتها بأهم النتائج التي توصلت إليها.

وفيما يخص المنهج فأني استخدمت المنهج التحليلي، من اجل تحليل بنية الاقوال كذلك الى المنهج الوصفي من خلال وصف ما بلغته الحضارة العربية من تطور في مجال العلوم.

وتكمن أسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي، فالدافع الذاتي يكمن في أنه بحكم انتمائي الإسلامي فإن الاهتمام بدراسة الحضارة الإسلامية يعد من أهم الأولويات بالنسبة لي، أما بالنسبة للدوافع الموضوعية فتكمن في إبراز الدور الفعال للعرب في تطوير العلوم، وذلك تأكيد على تكامل الحضارة وإبداعها في كافة الميادين ولا سيما العلمية، وكذلك محاولة أنصاف الحضارة العربية من التهم الموجهة لها من طرف كثير من المستشرقين.

وقد واجهتني صعوبات في أنجاز هذا العمل تمثلت في:

- شمولية الموضوع وصعوبة الإلهام به.

- ضيق الوقت المخصص لهذه الدراسة التي تتطلب زمنا طويلا كون الموضوع شامل.

وفي الاخير يبقى لي أن اقول: اتمنى أن يلقى هذا العمل القبول من طرفكم وأن يكون عند حسن ظن الجميع.

الفصل الأول:

مفهوم تاريخ العلم وعلاقته بالفلسفة والإبستيمولوجيا وفلسفة العلوم ومناهجه

تعد المركزية أحد المفاهيم التي تسيطر على العقل الغربي، فهو ينطلق من هذه الرؤية في اصداره للأحكام على الآخر الذي يجعل منه منافسا حضاريا له، فيحاول الإنتقاص منه، وذلك من خلال نظرة الإستعلاء التي تمليها عليه المركزية الغربية، وهذا ما يجعلها نظرية محل جدل حاول الغرب أن يبرزها لإثبات تفوقه الحضاري.

المبحث الاول: مفهوم تاريخ العلم وعلاقته بالفلسفة والأبستمولوجيا ومناهجه.

مدخل:

يعتبر تاريخ العلوم من المجالات التي تعنى بوصف وتقويم حركة العلم عبر مراحله التاريخية المتعاقبة، للوقوف على عوامل تقدمه او تعثره من جوانب عدة، ويتميز تاريخ العلم عن تاريخ الاحداث الماهية للأشخاص والحضارات بأنه يتكون دائما من حقائق قابله للتحقق والاختبار، واذا ما توافرت لها نفس الظروف، او اتبع في استنتاجها نفس الاسلوب وسرد الحقائق وفقا لمحور اساسي يضمها ويحد بها الى مسار اتجاهه الخاص، ذلك لان الحقائق العلميه ليست كلها على درجة متكافئة من الاهمية والدلالة عندما يتناولها المؤرخ العلمي والتحليل والتفسير في اي عصر من العصور، ومن هنا تتضح اهمية تاريخ العلم في صياغة نظريته العامة حيث يستحيل انفصال العلم عن تاريخه.

مفهوم تاريخ العلم:

مفهوم التاريخ لغة:

يشير لفظ التاريخ الى معرفة الاحوال المختلفة والمتتالية التي كان عليها الماضي موضوع من موضوعات المعرفة، كأن يكون هذا الموضوع شعب ما او علم ما او لغة ما .... الخ، ومن هنا يتضح ان مفهوم التاريخ قد تطور حتى أصبح يشكل ميادين عديدة، فبعد ان كان علم التاريخ لا يعني سوى بتسجيل الاحداث العامة لمجتمع ما (الحروب والازمات)، اصبحت جميع الاشياء تنطوي على تاريخية خاصة.[1]

ويعرفه ابن خلدون قائلا انه: " خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال".[2]، فالتاريخ حسبه هو تحليل الاحداث وتفسيرها على ضوء طبائع العمران.

اما بالنسبة لأرسطو فانه يعرف هذا المصطلح بأنه مجموع الاحداث المدونة في وثائق.[3]

مفهوم العلم لغة:

يعرفه جميل صليبا بانه الادراك المطلق سواء كان تصورا او تصديقا، يقينا كان او غير يقين وقد يطلق على التعقل او على حصول صورة الشيء في الذهن، او على الادراك الكلي

[1] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، فلسطين، 2004، (د.ط)، ص83.
[2] محمد بوزاوي، معجم المصطلحات الفلسفية، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009، (د.ط)، ص 65
[3] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، مرجع سابق، ص 83.

مفهوما كان او حكما، أو على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع او على إدراك الشيء على ما هو به، او على إدراك حقائق الاشياء عللها، كما انه مرادف للمعرفة الا انه يتميز عنها بكونه مجموعة معارف متصفة بالوحدة والتعميم.[1]

والمقصود هنا بالعلم إدراك الشيء على حقيقته، اي الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

مفهوم تاريخ العلم اصطلاحا:

يعتبر مفهوم تاريخ العلم من أكثر المفاهيم التي لقيت رواجا كبيرا العلمية، نظرا للأهمية التي يشكلها هذا المفهوم، ما هو يبرز الانجازات العلمية للجنس البشري منذ وجوده.

" ويمكن تعريفه بانه تاريخ العقل الانساني والتفاعل بينه وبين الخبرات التجريبية او المعطيات الحواس وهو تاريخ المناهج واساليب الاستدلال وطرق حل المشكلات التي تتميز بانها واقعية عملية ونظرية على السواء، إنه تاريخ تنامي البنية المعرفية وحدودها ومسلماتها واخلاقها، تاريخ تطور موقف الانسان بإمكانياته العقلية من الطبيعة والعالم الذي يحيا فيه، هو تاريخ تقدم مدنية والاشكال الحضارية والاساليب الفنية التي يصطنعها الانسان للتعامل مع بيئته."[2]

ومن هنا يمكننا القول ان تاريخ العلم ليس هو تاريخ العروش والتيجان والحروب والمؤامرات، انه التاريخ الحقيقي للإنسان وصلب قصة الحضارة في تطورها الصاعد.

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، الجزء الثاني، 1982، (د.ط)، ص 99.
[2] محمد محمود الكبيسي، فلسفة العلم ومنطق البحث العلمي، بيت الحكمة، العراق، 2009، (د.ط)، ص11.

كما يمكن تعريفه ايضا بانه تاريخ نشاط المجتمع البشري وتاريخ وعيه المعرفي، ليس فقط تاريخ الآراء والنظريات التي يتألف منها العلم، بل ايضا تاريخ العلماء الذين ينشئون العلم والذين يكونهم العلم، فينشؤون حضارة علمية، انه لا يصبح فقط تاريخ معرفة الوجود، بل ايضا تاريخ الوجود الذي يتعلم الناس معرفته وتغييره.[1]

وتعني كذلك عبارة تاريخية العلم انه عملية دينامية كنشاط اجتماعي مطرد التطور في الزمان، انه انجاز المادي تقني وانجاز الفكري متطور ويخلق اطارا ثقافيا اجتماعيا متجددا، ويتجلى هذا على مدة تاريخ البشرية، من حيث انه انجاز تفرد به البشر، في صورة حركة جدلية بين النشاط والمعرفة وبين الوعي الاجتماعي، مثل ما يتجسد فيما اصطلحنا على تسميته الحضارة، ويؤدي انتشار وشيوع الانجازات العلمي قريني ثمارها الاجتماعية الفكرية والعلمية الى ميلاد ثقافة علمية نزاعة التطور. [2]

كما يقصد كذلك بعبارة تاريخية العلم بانه وحدة متكاملة متطورة، انه شراكة انسانية، لكن منطقه وقواعده وحصاده وثماره لمن اعطاه جهد كبيرا، كما يؤكد تاريخ العلم امتداد ووحدة النشاط الانساني والبحثي لتوليد المعرفة.[3]

اذن فتاريخ العلم هو تاريخ الانجازات العلمية التي عرفتها الانسانية عبر العصور المختلفة.

---

[1] محمد عابد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002، ط5، ص44

[2] جون غريبين، تاريخ العلم، ترجمة شوقي خليل، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، الجزء الثاني، 2001، (د.ط)، ص7

[3] المرجع نفسه، ص8

علاقة تاريخ العلم بالفلسفة:

ان التقدم العلمي المطرد بها ترتب عليه من تكنولوجيا متطورة، غيرت حياة الانسان الى الافضل، بحيث انعكس اثارها على تطور الحياة الاجتماعية، حققته من رفاهية، هذا ما يجعل البعض يقلل من اهمية البحث الفلسفي، حيث اصبحت الاصوات تطالب الفلسفة بان تنزل عن عرشها وتترك المكان للعلم، وكأنها ضدان لا يجتمعان، وان عصر الفلسفة قد انتهى وبدا عصر العلم، وكان العلاقة بينهما هي علاقة تعارض، بين ان تاريخ الفكر البشري يبين ان تطور العلم قد ارتبط بتطور الفلسفة، فمنذ ان بدا العلمان في البداية الاولى، كان علما واحدا ويهدفان الى غاية واحدة هي البحث عن الحقيقة وخدمة الانسانية.

تعريف الفلسفة:

اتفق الفلاسفة والمشتغلون بالفكر الفلسفي على معنى واحد وموحد للفلسفة، فقد ورد تعريفها في الموسوعة الفلسفية بانها كلمة يونانية تتألف من مقطعين، هما فيلو بمعنى حب و صوفيا بمعنى الحكمة، فتكون الفلسفة بذلك حب الحكمة، وقد اختلفت الآراء حول مفهوم الحكمة، فقد استخدمها هومر بمعنى البراعة العلمية في تشغيل الآلات وادارة الاعمال، وهيرودون استخدمها بمعنى التمر القائم على التجربة الطويلة، والدراية بالمسائل المختلفة.[1]

[1] مجموعه مؤلفين، حوار الفلسفة والعلم، دار الامان، الرباط، 2012، ط1، ص122

ونجد في تاريخ الفلسفة تفاعلا مستمرا بين الحقائق العلمية والتفكير الفلسفي، بل ان الحقائق العلمية كثيرا ما كانت مادة للتأمل الفلسفي.

ويؤكد راسل ضرورة الربط بين العلم والفلسفة حيث يقول: " ان الفلسفة لا تختلف في جوهرها عن المعرفة العلمية، فليس هناك من ينبوع للحكمة يغترف منه العلم، والنتائج التي تهتدي اليها الفلسفة لا تختلف في الاساس عن تلك التي يحصل عليها العلم، ولكن الميزة العارضة الاساسية للفلسفة التي تجعل منها دراسة متميزة عن العلم وهي النقد فهي تعرض المبادئ التي يستخدمها العالم والتي تتجلى في الحياة اليومية للنقد الفاحص، وتبحث عما قد يكون فيها من تناقض لا تقبلها الا بعد التمحيص الدقيق الا بعد ان ينتفي كل سبب لرفضها."[1]

وفي الاخير يمكننا القول ان الرابطة التي تشد العلوم الى الفلسفة ليست رباطا خارجيا

علي العباس وكتاب طب العيون لحنين بالإضافة الى مؤلفات اخرى.[2]

ومن هنا يمكننا القول إن دور صقلية في انتقال تراث الفكر العربي الى بقية بلدان اوروبا كان له عظيم الاثر على قيام حركة النهضة الايطالية مبكرا في اوروبا.

[1] مجموعة مؤلفين، حوار الفلسفة والعلم، مرجع سابق، ص124

[2] اسهامات العرب في النهضة الاوروبية الحديثة، (د.ط)، دمشق، ص290.

علاقة تاريخ العلم بالأبستمولوجيا:

تعد الأبستمولوجيا من العلوم المعرفية حديثة النشأة نسبيا، والتي تهتم بنقد المعرفة العلمية بهدف الكشف عن مبادئها وظروف نشأتها، وتفسيراتها للواقع، من حيث الاهتمام بالمفاهيم والنتائج المتواصل اليها في مختلف العلوم.

تعريف الابستمولوجيا:

الابستمولوجيا كلمة اغريقية مركبه من إبستيمي Epistème وتعني المعرفة ولوغوس Logos الخطاب العقلي والمقصود بهذا المصطلح اذا: المعرفة العاقلة او المعرفة العلمية ومن تعريفاتها ايضا: الدراسة النقدية للعلوم الدقيقة والانسانية، وهي فرع من الفلسفة يهتم بدراسة تاريخ العلوم ومناهجها ومبادئها وعلاقتها المتداخلة.[1]

ويعرفها كذلك لالاند: " على انها الدراسة النقدية للمبادئ والنتائج الخاصة بالعلوم، تهدف لمعرفة اصولها المنطقية، قيامها وثقلها الموضوعي فهي اذن عبارة عن المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم ونتائجها."[2]

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج ان الأبستمولوجيا تتخذ من المعرفة العلمية موضوعا لها بهدف الكشف عن مبادئها، ونشاتها ومقارباتها، بالخوض في تاريخها ومراحل تطورها.

[1] الأبستمولوجيا التكوينية للعلوم، العدد الثامن وثلاثون، المجلس الاعلى للغة العربية، مصر، ص13
[2] المرجع نفسه، ص14

ان تاريخ العلوم هو بالضرورة كأي تاريخ مهتم بالوقائع، ولكن حيث انه تاريخ للنظريات العلمية، فانه بصفة خاصة تاريخ للوقائع، النظريات العلمية وقائع وافكار في الوقت ذاته ويفسر ما لها من قيمة في تاريخ مع الانسان كوقائع لتطبيقاتها على حياة الناس وتقدمهم، فان لها قيمة اخرى من حيث يمكن لمن يتبع تاريخها ان يعرف التطورات التي تلحق الفكر الانساني، وكما يعبر باشلار عن الفرق بين تاريخ العلوم والأبستمولوجيا، فان مهمة مؤرخ العلوم تجعله ينظر الى الافكار من حيث هي وقائع بينما ينظر الابستيمي الى الوقائع من حيث انها افكار.[1]

وبهذا فانه علاقة تاريخ العلم بالأبستمولوجيا تعد علاقة وثيقة وذلك لكونها تعنى بنقد مبادئ وفرضيات ونتائج العلم، وهذا ما يساهم في بروز التطورات العلمية.

علاقة تاريخ العلم بفلسفة العلوم

يقول هايدغر: " ان العلم لا يفكر في ذاته"، فاذا كان العلم لا يفكر في ذاته، فان فلسفة العلم هي التي تتكفل بهذا العلم وتضطلع بالتفكير فيه، في منهجه ومنطقه وخصائص المعرفة العلمية وشروطها، كما ان العلم اذا كان لا يلتفت لماضيه، فان فلسفة العلم اصبحت لا تنفصل عن الابعاد التاريخية لظاهرة العلم فغدت شديدة العناية بتاريخ العلم، بحيث ان

[1] محمد وقيدي، ماهية الابستمولوجيا، مكتبة المعارف، الرباط، (د.س)، ط2، ص ص 253. 254

المتابع لتطورات فلسفة العلم في القرن العشرين، يلاحظ ان ابرزها اسفرت عنه هذه التطورات هو حلول الوعي التاريخي في صلبه.[1]

وبهذا يمكننا القول أن العلم باعتباره ظاهرة إنسانية تنموا وتتطور في سياق الحضارة الإنسانية فلا بد من ان نسلم بقيمة تاريخ العلم في النظرة الفلسفية للعلم، وبأنه فرع مهم من فروع المعرفة.

مناهج العلم:

يؤسس البحث العلمي وفق منهج علمي يتضمن التحليل والتعديل وكذلك الوصف والتجريب وأيا كان موضوع البحث فإن قيمة نتائجه متوقفة على قيمة المنهج المستخدم.

تعريف المنهج:

يقصد بالمنهج الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة موضوع ما ويعرف كذلك بأنه أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة.[2]

[1] يمنى طريف الخولي، العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2000، (د.ط)، ص10

[2] محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، الجمهورية اليمنية، 2019، ط1، ص35

تصنيف المناهج:

يختلف الكتاب المهتمون بأصول البحث العلمي ومناهجه في تصنيف مناهج البحث فيضيف البعض مناهج ويحذف آخرون مناهج وسنتناول من خلاله هذه الدراسة أبرز المناهج المعتمد عليها في الدراسات العلمية.

1-المنهج التجريبي:

يعرف بأنه الطريقة التي يقوم بها الباحث بتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تكون موضوعا للدراسة وملاحظة ما ينتج عن هذه التغيرات من آثار في هذا الواقع أو الظاهرة.[1]

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن المنهج التجريبي يقوم على التحكم في الظاهرة وإجراء بعض التغيرات على بعض المتغيرات ذات العلاقة بموضوع الدراسة بشكل منتظم من أجل قياس تأثير هذا التغير على الظاهرة.

كما نستنتج أيضا أن المنهج التجريبي كغيره من المناهج يتمثل في تدخل الباحث في الظاهرة المدوسة ويؤثر ويتحكم في المتغيرات من أجل قياس أثرها الدقيق على المشكلة.

خطواته:

يقوم المنهج التجريبي على مجموعة من الخطوات تتمثل بداية في الملاحظة وهي تلك المشاهدات التي يقوم بها العالم وهي تعتمد على الوصف ثم تلي هذه المشاهدات الفروض

[1] المرجع نفسه ص65

التي يضعها حول الظاهرة وتكون عبارة عن مجموعة من التفسيرات وبعد ذلك يمتحن صحة هذه الفروض بإجراء التجارب التي إما أن تثبت عذا الفرض أو تنفيه ليصل بعد هذا إلى القانون الذي على أساسه تحدث تلك الظواهر التي شاهدها.[1]

2-المنهج التاريخي:

يمكن تعريف المنهج التاريخي بأنه ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل.[2]

وبهذا يتبين لنا أن المنهج التاريخي يهتم بدراسة ظواهر الماضي حيث يتم تفسيرها بهدف الوقوف على مضامينها والتعلم منها ومعرفة مدى تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات واستخلاص العبر منها.

يعتبر منهج ناقد يبحث عن الحقيقة من خلال أسلوب علمي يبدأ بتحديد المشكلة مرورا بوضع الفروض الملائمة وجمع البيانات والمعلومات وإخضاع الفروض للاختبار ومن ثم

[1] عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977,ط3 ،ص128
[2] محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص36

الوصول إلى نتائج منشودة كما أن الملاحظة غير المباشرة في هذا المنهج لا تنقص من قيمته خصوصا إذا ما تم إخضاع البيانات للنقد والتمحيص الدقيق.[1]

المنهج الاستنباطي:

يعرف هذا المنهج على أنه أسلوب الشرح والنظر والتفكر والتأمل وينتقل من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص ويستخدم هذا المنهج في دراسات العلوم النظرية والإنسانية والسياسية والاجتماعية وكذلك في فقه المعاملات.[2]

ونستنتج مما سبق أن الاستنباط يستند إلى مسلمات أو نظريات يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث عنه من هنا نرى أن ما يصدق على الكل يصدق على الجزء.

[1] المرجع نفسه ص39
[2] المرجع نفسه ص74

ملخص المبحث:

وفي الأخير يمكننا القول إن تاريخ هو أحد المجلات العلمية الهامة التي تعني بدراسة حركة تقدم وتطور العلوم عبر العصور كما أنه يتداخل مع المجالات المعرفية الأخرى كالفلسفة والأبستمولوجيا التي تربطها علاقة وثيقة بتاريخ العلم أما بالنسبة للمناهج العلمية فإنها ساهمت بصورة كبيرة في تقدم العلم الذي هو أساس الازدهار الأمم وتطورها فهو الوسيلة العظمى في رقي الجنس البشري.

مدخل:

تعد المركزية الغربية من أبرز الرؤى التي تغذي الدراسات العلمية الغربية، وذلك من خلال ما يتم تسويقه من تفوق الغرب على الشرق في سائر الميادين، وهذا ما نجده جليا في الدراسات الإستشراقية التي نصبتها لدراسة الشرق، بيد أن هذه الدراسات في غالبيتها لم تتحلى بالموضوعية، بل حاولت ابراز الدونية للشرق وجعله تابعا للغرب، من إدعاء النزاهة في هذه الدراسات.

المبحث الثاني: الرؤية المركزية الغربية في تاريخ العلوم:

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمركزية الغربية:

التعريف اللغوي: " هي مصدر فعل ركز، والمركز هو المقر الثابت الذي تتشعب من الفروع، والمركزي هو المنسوب الى المركز، والمركزية نظام يقضي بتبعية البلاد لمركز رئيسي واحد ونقيضها (اللامركزية) وهو النظام الذي يمنح الأقسام المختلفة نوعا من الاستقلال المحلي." [1]

يتبين لنا أن كلمة "المركز" يقصد بها الأساس الذي تبنى عليه كل الاشياء وتتمحور حوله وكذلك الأصل الذي تتفرع منه.

اصطلاحا:

يقصد بهذا المفهوم تلك الإيديولوجيا الغريب التي تقوم على التمركز حول الذات، جاعلا من العالم اللاغربي الأهداف والهوامش، بالإضافة إلى اعتباره خارج الفلك التاريخي الذي أصبح الغرب مركزه، ومن الجلي ان مفهوم التمركز قد إستمد مكوناته من الدلالة المباشرة ل Egocontric التي تفرض غلبة وجهة نظر الذات وصوابها، بحيث تصبح المنتج الأوحد للقيم الإنسانية، والحكم المطلق في وضع وتقييم معايير التقدم والتخلف، وهي متصلة بعالم الطفولة، إذ تتجلى الأنانية المفرطة التي توافق مرحلة نمو الطفل، تجعله يركز العالم في أناه لأن وجدانه لا يتفتح على الآخرين إلا بقدر ما يكون هؤلاء مجموعة من العناصر في أفقه الذاتي. [2]

وهذه الرؤية الأحادية التي تجعل من الغرب المركز هي صفة لصيقة به منذ العهد اليوناني، الذي كان فيه أفلاطون وأرسطو يعتبرون الآخر عبارة عن بربر وجب احتلالهم.

---

[1] عمر عبد زيد الوائلي، صورة الآخر الحضاري، نقد الاستعلاء في المركزية الغربية

[2] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية (إشكالية التمركز والتكون حول الذات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ط1، ص ص 13-14

كما أن هذه النزعة الغربية تجد في كتابات المنصفين من العلماء الغربيين اعترافا صريحا بأن هذه الصفة هي طبيعية لدى الأروبيين، وعنها يقول المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون: "إن تشجيع التمركز حول الذات، هي صفة طبيعية لدى الأوربيين، كانت موجودة دائما لكنها اتخذت الآن صبغة تتسم بالازدراء الواضح للآخرين وخصوصا في ظل الامبريالية مند منتصف القرن التاسع عشر." [1]، ويعني هذا ذات النزعة المركزية هي صفة مرادفة للحضارة الغربية التي ترى بأنها تشكل النموذج العالمي والكوني والإنساني وكذلك تعتبر نفسها رمز التحضر والتقدم.

ويعرفها كذلك المفكر المصري عبد الوهاب المسيري على أنها: "انسجام مجمل آليات التفكير والاستنباط المعرفي مع الأنساق الكبرى للثقافة أو الحضارة التي تصدر عنها تلك الآليات." [2]

ونستخلص هنا بأنه حيثما وجد المركز حل التحيز، لأنه يمثل الأساس الذي لابد من العودة إليه، فالمركز حينما يشكل التحضر والتقدم والقوة وغيرها من المفاهيم التي تمثل المركز كأحد البنى التي لابد من أن يرتبط بها كل شيء.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن مفهوم المركزية الغربية قد جعل من الغرب يمثل التحضر والتقدم، بينما العالم الآخر هو رمز للتوحش والهمجية، وقد نابت ثنائية التقدم الأوربي والتخلف العالمي، عن ثنائية الكفر والإيمان والتمدن والتوحش، والتي كرست تمركز الأنا وتعاليها عن الآخر، حيث أصبح الغرب المنتج للقيم الإنسانية بالإضافة إلى وضعه لمعايير التقدم والتخلف، والمرجع في تسجيل انتقال شعب ما من البرية إلى المدينة.

العلم العربي في ضوء الرؤية الإستشراقية:

[1] محمد عمارة،بين العالمية والإسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ط1، ص18

[2] عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996، ط2، ص273

تعد قضية الإستشراق ظاهرة علمية وثقافية غربية ذات تاريخ طويل، حيث يعتبر من ناحية الزمان نتاج امتداد زمني قديم، قد أسهمت في تشكيله مختلف العناصر الأوربية التي سعت من خلاله لتحقيق غايات متعددة، ويعد الشرق الإسلامي بعلومه وديانته وآدابه وفلسفاته محور الدراسات الإستشراقية، وقد كان للعلم العربي نصيب وافر من هذه الجهود الاستشراقية سواءا فيما يخص بالكشف عن كنوز ثراثه وصيانته أو فيما تعلق بدراسته وتقييمه ونقده ولم تقتصر هذه الجهود على مجال واحد، بل شملت عديد المجالات التي برع فيها العقل العربي

تعريف الإستشراق:

كلمة استشراق كلمة اصطلاحية، لا يراد بها مدلولها اللغوي، من حيث التوجه الى الشرق، يقال استشراق أي إتجه الى الشرق، وانتسب اليه، واستشرق في المفهوم الاصطلاحي، طلب علو الشرق واتجاه للتخصص في معرفتها، والمستشرق والمتخصص في علوم الشرق وحضارته وأثاره وفنونه، و أطلقت كلمة مستشرق لأول مرة سنة 1630 على احد اعضاء الكنيسة الشرقية. [1]

ويعرفه كذلك آخرون بأنه عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها الباحثون الغربيون من الدول الاستعمارية للشرق بشتى جوانبه، وذلك من منطق التفوق العنصري والثقافي على الشرق ويهدف الغرب للسيطرة عليه وتبرير هذه السيطرة بدراسات وبحوث ونظريات تتظاهر بالعلمية والموضوعية.[2]

ومن خلال هذا المفهوم يمكننا القول أن المقصود بالحركة الإستشراقية هي مجمل الدراسات التي أقيمت حول الشرق وعلومه خاصة الفكر العربي الإسلامي وما يحتويه من كنوز علمية.

[1] محمد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، اثاره، منشورات المنظمة الاسلامية، المملكة المغربية، 2012، (د.ط)، ص11

[2] أحمد غراب، الاستشراق الرؤية الإسلامية، المنتدى الإسلامي، الرياض، د س، ط2، ص 6

مما لا شك فيه أن التقدم الذي عرفته الحضارة العربية الإسلامية في عصر إزدهارها يعد بحق نموذجا رائعا من نماذج التفاعل بين الحضارات، فنقطة البداية في هذا العلم كان ذلك التفتح الفكري الذي ألهم علماء العرب تحت رعاية الخلفاء المسلمين خاصة في العصر العباسي، حيث تمكنوا من أن ينقلوا كل ما أتيح لهم من علماء القدماء وفلسفاتهم في ترجمات تعد من أروع الأعمال التي تحققت في ذلك العصر.

وبالتالي فإن التفاعل الذي عرفته الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى، قد سمح للعلماء العرب من الاستفادة من ثراث السابقين، حيث استطاعوا بفضل نبوغهم الفكري تقديم عديد الإنجازات العلمية الذي جعلت من الحضارة الإسلامية أحد المحطات التاريخية الهامة في الفكر الإنساني ولقد برزت حركة الاستشراق مند مطلع القرن التاسع عشر، متوجهة برجالها لدراسة الثراث العربي الإسلامي فانكبوا بذلك على هذا الثراث دراسة وتحليلا وتنحيصا.

والجدير بالذكر أن هذه الدراسات الإستشراقية، قد قدمت خدمات جليلة للمسلمين، وذلك من منطلق أن المستشرقين من خلال أبحاثهم ساهموا في ابراز الثراث العربي وما يحتويه من انجازات علمية، وفي هذا الصدد يقول إبراهيم مذكور "ولولا لم يقيض الله لفلاسفة الإسلام جمع من المستشرقين ما وقفوا عليه بعض بحوثهم ودراساتهم لأصبحنا اليوم ونحن لا نعلم من أمرهم شيء يذكر"[1]

والمقصود هنا أنه لولا بعض الدراسات الاستشراقية لما استطاع المسلمون التعرف على ما خلفه أسلافهم.

[1] محمود محمد علي، التفكير العلمي لمستجدات الواقع المعاصر، دار الوفاء الإسكندرية، 2014، ط1، ص17

بيد أن حركة الاستشراق هذه قد أفرزت أحكاما تجنت فيها على العرب المسلمين تجنيا موغلا، وأثمرت تعصبا ليس له مدى، من حيث شاع بعض المستشرقين أن يبخسوا العرب والمسلمين حقهم في السبق والتقدم والابتكار بشتى مجالات العلم العربي.

فالبرغم من أن المسلمين قد شيدوا حضارة عمرها ألف سنة، ساهمت في إثراء الفكر الإنساني بفضل ما عرفته من تقدم علمي، إلا أن العديد من المؤرخين والمستشرقين لا يقرون بهذه الحقيقة، كما أنهم يعتبرون أن الحضارة العربية هي مجرد نقطة عبور للعلم اليوناني إلى أوربا، وأن ما يعرفه الغرب اليوم من تقدم وازدهار علمي لا يعود فيه الفضل بتاتا لحضارة العرب.

ولعل ما ساقه هؤلاء المستشرقين الذين أنكروا فضل العرب عليهم من أحكام جائرة، كان نتيجة مسج هذه الأحكام مع المشاعر القومية والدينية، وهذا ما جعلهم يبالغون في اصدار هذه الأحكام الغير منصفة في حق المسلمين، فعلى الرغم من الحقيقة المعروفة لدى مؤرخي الأفكار وهي أن الفكر لا وطن له، فإنه لا يزال في كتب التاريخ تصور فاسد سيطر على الكثيرين في دراستهم، أمنته العنصرية وحب الاستعلاء، مفاده أن تطور الفكر قد مر بمرحلتين أساسيتين هما مرحلة الإغريق القدماء، ومرحلة عصر النهضة أما بين المرحلتين ففراغ في فراغ.[1]

وهذا ما يجعلنا نتبين أن ما يطلق عليه الغرب الأوربي مرحلة الفراغ بين الحضارتين اليونانية والغربية الحديثة هي في الحقيقة القرون الوسطى المظلمة وهنا إشارة واضحة في نفي الدور الحضاري الذي لعبه المسلمون في تاريخ الفكر الإنساني.

ومن جملة المستشرقين الذين رأو أن العلم العربي هو مجرد نقل إلى اقتباس عن اليونان وغيرهم من الأمم، نجد المستشرق الألماني دي بور الذي يقول " أخد العرب عناصر فلسفتهم

[1] محمد عبد الرحمان مرحبا، أصالة الفكر العربي، منشورات عويدات بيروت، 1983، ط2، ص 5

الطبيعية من مؤلفات إقليدس وبطليموس و أبقراط وجالينوس، ومن بعض كتب أرسطو أخدوها إلى جانب هذا من كتب كثيرة ترجع إلى المدهبين الفيثاغوري الجديد والأفلاطوني الجديد".[1]

وهنا يؤكد ديبور على أن العلم العربي هو علم غير أصيل، بل مجرد إجترار للثرات العلمي اليوناني وأن العرب لم يحسنوا وينقحوا هذا الثراث، حيث اقتصروا على نقله فقط وصاغوه في نظريات انطوت على اسمائهم.

وفي نفس السياق تمكن جون ديزموندل برنال أن يقدم تفسيرا اجتماعيا لتاريخ العلوم ومن خلال ما أسماه بعلوم العلوم ولكنهم لم ستطع أن يخفي تحيزه الواضح إلى جانب الإغريق والفرس والرومان، في الوقت الذي يكيل فيه اتهامات متنوعة للإسلام، حيث يرى برنال أن الإسلام قد أقام ثقافة متلاحمة ضلت باقية إلى يومنا هذا بالرغم من أنها ليست تقدمية وفي هذا الصدد يقول "رضي معظم علماء المسلمين بالنمط الكلاسيكي الأخير للعلوم، ووثقوا هذا النمط، ولم يكن لديهم طموح كبير ليحسنوه ولم يكن لديهم أي طموح لأن يطوروه تطويرا شاملا".[2]

أي أن المسلمين حرصوا على نقل وترجمة التراث الإغريقي، بالإضافة إلى تراث الأمم السابقة دون ادخار أي جهد في تطويره، راضين بذلك بما ورثوه عن سابقهم.

ولم يقتصر الأمر فقط على أن العلم العربي مأخود عن اليونان بل رأى بعض المستشرقين وفي مقدمتهم الفرنسي سيريل آلقود أن ما أنتجه العرب من علوم مأخود كذلك عن الفرس حيث يقول: "إنما عرف بالعلم العربي ما هو إلا انتاج الفرس، فإذا حدفنا من علوم العرب ما كان من انتاج الفرس حدفنا منها أجمل ما حوت من مادة".[3]

[1] محمود محمد علي، التفكير العلمي وستجدات الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص19
[2] عبد الوهاب المسيلي، إشكالية التحيز، مرجع سابق، ص ص 585، 586
[3] محمود محمد علي، التفكير العلمي ومستجدات الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص19

ومنا يثبت سيريل من خلال قوله هذا أن ما أنتجه العرب من علوم وحضارة ماهو في الحقيقة إلا انتاج فارسي فلقد عرفت الحضارة العربية أوج عظمتها من خلال الاحتكاك بالفرس والنهل من حضارتهم العريقة.

وكذلك نجد المستشرق أرنست رينان يؤيد ما صرح به سابقيه فيقول:" كثيرا ما يردد القول عن العلم العربي والفلسفة العربية، وفعلا أن العرب كانو أساتذتنا فيهما طيلة قرن أو قرنين من العصر الوسيط، ولكننا ما لجأنا إلى ذلك، إلا ريثما نحصل على الّأصل اليوناني فهذا العلم العربي وهذه الفلسفة العربية لم يكونا إلا نقلا حقيرا للعلم والفلسفة اليونانية، ومتى تركزت اليونانية الحقة أصبحت هذه النقول الداهشة عديمة الجدوى..... هذا إلى أننا إذا تمعنا في كل هذه الآثار، نجد أن العلم العربي لا شيء فيه، وأن صفحة روجر بيكون لتحوي من التفكير العلمي الحق أضعاف ما في هذا العلم غير الأصيل بأكمله".[1]

ومن خلال هذا الكلام نستنتج أن أرنست رينان يؤكد على عدم أصالة العلم العربي وذلك من منطلق أن ما نسميه علما عربيا، ما هو في الحقيقة إلا تراث يوناني أعيدت صياغته بطريقة عربية فقط، كما أنهم لم يضيفوا شيء جديد له، بل حرصوا فقط على نقله وترجمته دون الإبداع فيه.

ولم يقتصر الأمر عند رينان على أن العرب نقلوا علوم غيرهم دون أن يبدعوا فيها، بل تجاوز ذلك إلى محاولة وفق نظرية العرق التي تعد مكن بين النظريات التي حاول الغرب من خلالها دعم القول بمركزيته في العالم حيث حاول رينان التمييز بين عقلية الأجناس السامية وبين عقلية ومزايا الشعوب الآرية.[2]

وقد أكد رينان من خلال كتاباته على أن العروق السامية تعد من العروق المعاقة الغير قادرة على إثبات حضورها في سياق الحركة التاريخية، لو قورن بالجنس الآري، لأن العروق

[1] محمود علي محمد، التفكير العلمي ومستجدات الواقع، المرجع السابق، ص ص 18-19.
[2] زاهدة محمد، طه المازوري، صورة الشرق من الفلسفة الغربية والاستشراق، دار المعتز، المملكة الأردنية، 2016، د ط، ص 179.

السامية افتقرت إلى الإبداع بسبب بساطتها، وفي هذا الصدد يقول:" إن الإنسان لا يرى في كل شيء أن العرق السامي يبدو عرقا غير مكتمل بسبب بساطته..... والأمم السابقة مثل أولائك الأفراد الذين لا يمتلكون إلا درجة ضئيلة من الإبداع المخصب ولذلك فإنهم بعد طفولتهم المباركة لا ينالون إلا الدرجة الأكثر عادية من الخصب، عرفت إزدهارها وتفتحها الأكمل في عمرها الأول ولم تستطيع بعدها على الإطلاق أن تصل درجة البلوغ الحق".[1]

وهنا إشارة وهنا إشارة واضحة على أن العرق السامي عاجز عن الإبداع، فهو لا يستطيع حسب رينان أن يؤسس حضارته، لأنه لا يملك سوى القليل من بدور الخصوبة والنضوج والإبداع، وهذا ما يجعله عاجزا على أن يبلغ ما بلغه الجنس الآري من تحضر وتمدن.

وفي نفس التوجه نجد كذلك كرومر يشارك رينان أفكاره فيقول:" الأوربي ذو محاكمة عقلية دقيقة، وتقديره للحقائق خال من أي التباس وهو منطقي مطبوع رغم أنه لا يكون درس المنطق، أما العقل الشرقي فهو على النقيض مثل شوارع مدنه الجميلة مظهريا، يفتقر بشكل بارز إلى التناظر ومحاكمته العقلية من طبيعة مهلهلة إلى أقصى درجات."[2]

وقد أكد رينان من خلال كتابته على ان العروق السامية تعد من العروق المساحة الغير قادرة على اثبات صوريها في سياق الحركة التاريخية لو قورن بالجنس الآري، لان العروق السامية افتقرت الى الابداع بسبب بساطتها، وفي هذا الصدد يقول: " ان الانسان ليرى في كل شيء ان العرق السامي غير مكتمل بسبب بساطته..... والامم السامية مثل اولئك الافراد الذين لا يمتلكون الا درجة ضئيلة من الابداع الخصب ولذلك فانهم بعد طفولتهم المباركة لا ينادون الا الدرجة العادية من الخصب، عرفت ازدهارها وتفتحها الاكمل في عمرها الاول ولم تستطيع بعدها على ان تصل درجة البلوغ الحق."[3]

[1] المرجع نفسه، ص 180
[2] محمد علي الجابري، مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب، مركز ديراسات الوحدة العربية لبنان، 2012، ط4، ص 130
[3] المرجع نفسه، ص180

وهنا الاشارة واضحة الى ان العرق السامي عاجز عن الابداع، فهو لا يستطيع حسب رينان ان يؤسس حضارته لأنه لا يملك سوى القليل من بذور الخصوبة والنضوج والابداع، وهذا ما يجعله عاجزا على ان يبلغ ما بلغه الجنس الاري من تحضر وتمدن.

وفي نفس التوجه نجد كذلك كرومر يشارك رينان افكاره فيقول:" الاوروبي دو محاكمة عدلية دقيقة، وقد يرى الحقائق خالية من اي التباس وهو منطقي مطبوع رغم انه قد لا يكون درس المنطق، اما العدل الشرقي فهو على النقيض، مثل شوارع مدنه الجميلة مظهريا، يفتقر بشكل بارز الى التناظر ومحاكمة العقلية من طبيعة مهلهلة الى اقصى درجة."[1]

ففي هذا القول نجد مغالات كبيرة واستصغار واحتقار كبير للإنسان الشرقي الذي جعلوا من دوره التاريخ الانساني مجرد كيان انساني لم يعرف الحضارة، وذلك من خلال الانتقاص من قدرته على الابداع، بين انه في الحقيقة يعتبر الانسان الشرقي مهد الحضارة، فقط شهدت الانسانية في بدايتها الحضارة مع الشرق، وهذه الاحكام الجائرة في حق الانسان الشرقي ليس لها محل من الواقع.

وفي نفس السياق حاول كذلك جوزيف نيدهام وزملائه من خلال مجلداتهم اثبات تفوق الجنس الاري، وذلك من خلال تأكيد على ان العلم والتقنية الحديثة، الذين ظهروا في اوروبا رات كل ما هو اوروبي عالمي.[2]

ان هذا النوع من الاقصاء الذي يمارسه الغرب للشرق هو في الحقيقة اقصاء لا يتركز على اي اساس علمي ما يقوم على دوافع متعددة، جعلت من الغرب ينظر الى الشرق على انه منافسه الحضاري، ولهذا حاول ان يجعل من الشرق موضوع لدراسته، وذلك من منطلق للسيطرة عليه.

[1] محمد عابد الجابري، مسالة الهوية العروبة والاسلام والغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 2012، ط4، ص130

[2] عبد الوهاب المسيري، اشكالية التحيز، مرجع سابق، ص586.

إن ما ساقه المستشرقون والمؤرخين حول الحضارة العربية الاسلامية وعلومها هو في الحقيقة غيض من فيض، حيث حاولوا الانتقاس من دور هذه الحضارة في الفكر الانساني، وذلك من خلال التقليل من شان العلوم العربية واعتبار ان العلماء العرب لم يضيفوا شيئا يذكر.

كما أن هذه الاحكام الجائرة التي أوردها هي في الحقيقة لا اساس لها في الواقع، فلو أن العقلية العربية عاجزة عن التفكير العلمي كما يعتقدون، لما أنتجت هذه العقلية ذلك الكم الهائل من الافكار والنظريات والمناهج في مجال العلوم المختلفة.

كما أن علماء العرب بدورهم لم يكونوا مجرد شارحين ناقلين مكررين لعلوم اليونان، بل أنهم ترجموا هذه الكتب ودرسوها ونقدوا نتائجها وأصلحوا ما يمكن اصلاحه، فأقاموا بذلك معرفة جديدة بما يتفق مع امكانياتهم.

ولقد عبر جون برنال عن هذه الحقيقة بالقول: " أن العلم الاسلامي لم ينقل العلم الاغريقي نقلا حرفيا، بل اعاده الى الحياة من جديد بعد هضمه، ومزجه بالثقافة الاسلامية، اي أنه مر بنفس العملية التي مر بها تراث الشرق القديم عندما هضمه وتمثله اليونانيون الأوائل."[1]

وبهذا يتبين لنا أن علماء العرب لم يكونوا مجرد ناقلين لعلوم غيرهم كما يصوروهم الكثير من المستشرقين، بل كانت لهم اسهاماتهم الخاصة في هذا الميدان.

ولعل هذه الآراء والأحكام التي يسوقها هؤلاء المستشرقون كانت نتيجة دراستهم للتراث العربي الإسلامي وفق الرؤية المركزية الغربية القائمة على التمركز والهيمنة والاستعلاء، والتي تكرس النزعة الاستعمارية، ومعادات العقلية السامية، والغض من قيمتها على مستوى المعرفي والعلمي، وترجيح كفة العقلية الآرية. [2]

[1] محمود علي محمد، التفكير العلمي ومستجدات الواقع

[2] الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب، العدد التاسع، دار النشر، المغرب، ص107

فهذه النزعة الغربية في التمركز حول الذات ورفض التعددية والاعتراف بوجود الاخر هي صفة لسيقة بنظرة مشروع الهيمنة الغربية للذات والآخر اعترف بها المنصفون من العلماء الغربيين وعنها يقول مكسيم رودنسون: " أن تشجيع التمركز حول الذات هي صفة طبيعية في الأوروبيين كانت موجودة دائما، لكنها الآن اتخذت صيغة تتسم بالازدراء الواضح للأخرين." [1]

وفي الاخير نستنتج ان الحركة الاستشراقية كانت أكثر نشاطا في محاولة تبرير عمليات السيطرة والغزو الغربي للشعوب الشرقية تحت شعار التمدن، وأن السيطرة الغربية على المجتمعات الشرقية، هي الاكثر فعالية لأي عملية تستهدف تقدم الشرق نحو مجال التحضر ودخول باب التمدن والحضارة.

[1] محمد عمارة، بين العالمية الاسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الامام البخاري، مصر، 2009، ط1، ص15

ملخص المبحث:

وفي الاخير يمكننا القول أن الدراسات الاستشراقية بالنسبة للغرب قد شكلت أحد المصادر المهمة لمعرفة الشرق وعلومه، كما أن هذه الدراسات لم تكن بريئة، بل كان دائما تحاول الانتقاص من الشرق وحضارته وخاصه الحضارة العربية الإسلامية.

ومن هنا يمكننا القول أن الرؤية المركزية الغربية تتجلى بصورة واضحة في الدراسات الاستشراقية، التي تحاول تكريس هذا المفهوم، وذلك من أجل الحق من الشرق وزخمه الحضاري الذي عرفه عبر تاريخه الطويل وخاصة الحضارة الإسلامية التي شكلت مرحلة مهمة في التاريخ الإنساني، حيث حاول الكثير من المستشرقين دحض وجود العلم العربي، وذلك من خلال تسويق الأقوال الزائفة.

الفصل الثاني: تاريخ الطب

في الحضارة العربية الإسلامية

يعد الطب من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان للمسلمين فيها الإسهامات بارزة على مدارعصور حضارتهم الزاهرة، وكانت تلك الإسهامات على نحو غير مسبوق شمولا وتميزا وتصحيحا للمسار حتى ليخيل للمطلع على هذه الإسهامات الخالدة كأن لم يكن طب قبل حضارة المسلمين، فما بلغوه في هذا الميدان جعلهم بحق من أبرز رواده.

المبحث الأول: تاريخ الطب في المشرق

مدخل:

يعتبر علم الطب من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام وعناية كبيرين في المشرق الإسلامي وذلك لوفرة الإنتاج العلمي من مصنفات عديدة جعلت من هذا العلم يبلغ أوج عظمته، فقد أخد الطب يزدهر في هذه البلاد وخاصة في عهد الخلافة العباسية، فظهر بذلك العلماء والأطباء في جميع ربوع المشرق الإسلامي، مما سمح بازدهار وتطور الطب على أيديهم.

يعتبر علم الطب من أوسع المجالات العلمية التي أولتها البشرية عناية واهتمام كبيرين، نظرا للدور الذي يلعبه هذا العلم في حياة الإنسان حيث استطاع بواسطته معالجة ما يحل به من أمراض و آلام وغيرها من أساليب، وطرق العلاج التي تؤدي به وتمكنه من الشفاء.

تعريف الطب:

لغة: يعرف ابن منظور "بأنه علاج الجسم والنفس"[1]، والمقصود هنا أن الطب يهتم بالصحة الجسمية والنفسية للإنسان.

ويمكن تعريفه كذلك "أن أصل الطب الحذق في الأشياء، والمهارة فيها، ولذلك يقال لمن حذق بالشيء وكأن عالما به طبيبا"[2]

إصطلاحا: هو علم يبحث عن خلق الإنسان وتكوينه وحمله ووضعه.[3]

وكذلك يعرف بأن العلم الذي يعرف منه احوال بدن الإنسان وما يعرض لها من صحة وفساد.[4]

ومن خلال هذه التعريفات نستطيع أن نقول أنعلم الطب هو أحد العلوم الطبيعية التي تجعل من جسم الانسان موضوعا لها، حيث يحاول هذا العلم علاج الامراض التي تصيب الإنسان عن طريق التداوي والوقاية وغيرها، وذلك كله من أجل حفظ الصحة والتمتع بالحياة الجيدة،

[1] إبن منظور لسأنالعرب، دار صابر، بيروت، المجلد1، د س، د ط، ص553
[2] محمد بن محمد الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية، مكتبة الصحابة، جدة، 1994، ط2.
[3] محمد الحبش، المسلمون وعلوم الحضارة، دار افنان، دمشق، (د.س)، (د.ط)، ص39.
[4] محمد بن محمد المختار الشنبيطي، احكام الجراحة الطبية، مرجع سابق، ص32.

ولهذا فإننا نجد أن الطب له ارتباط وثيق بالإنسان، مما جعل هذا الاخير يولي أهمية واسعة لهذا النوع من العلوم.

والجدير بالذكر أن الحضارة الاسلامية قد أعطت للطب تلك الأهمية البالغة منذ بدايتها الأولى وذلك من منطلق ما ورد في القرأن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث نجد في كلا النصين إشارات طبية إلى طلب الاستشفاء والتداوي، وهذا ما يتجلى في قوله تعالى: " يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس" [1]، بالإضافة كذلك لما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث تدعو إلى التطبيب، حيث يقول في احدها: " لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله" [2]، ولهذا فأن المتأمل والمتمعن لهذه النصوص يجد نفسه امام دعوة صريحة للتداوي وعلاج الامراض المختلفة التي تصيب الانسان.

غير أن المسلمين لم يقفوا عند حدود ذلك الطب النبوي• ، مع إيمانهم بنفعه وجدواه في معالجة الامراض، فهو الاساس الذي شكل بالنسبة لهم الإنطلاقة الحقيقية لتطوير الطب، فبعدما واعوا وتلقفوا نصوصهم الدينية وفقهوها وجدوا أنفسهم أمام حتمية دوام البحث والنظر في هذا العلم الحيوي، فمع اتساع رقعة الخلافة الاسلامية وانفتاح المسلمين على غيرهم من الامم الاخرى وذلك تطبيقا لهدي الاسلام الدافع دوما للإستزادة من كل ما هو نافع وللبحث عن الحكمة أينما وجدت، وهنا نرى بأن اطباء المسلمين بداؤوا في التعرف على الطب

[1] سورة النحل الآية 39.
[2] محمد الحبش، المسلمون وعلوم الحضارة، مرجع سابق، ص40.

• الطب النبوي: مصطلح يطلق على مجموعة النصائح المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم تتعلق بأمور طبية بعضها علاجي وبعضها وقائي والتي وصلت على شكل احاديث

اليوناني من خلال البلاد الاسلامية المفتوحة، وذلك عن طريق حركة النقل والترجمة التي شكلت البداية الحقيقية لنهضة العلوم في الحضارة العربية.[1]

1-حركة النقل والترجمة:

تعد هذه الحركة أحد الأسس المهمة التي قامت عليها الحركة العلمية في الحضارة العربية الاسلامية، حيث شكلت البداية الحقيقية لنهضة العلوم باعتبار أن الحضارات الاخرى كأن لها السبق في هذا المجال، ما جعل المسلمون يحاولون نهل علوم هذه الحضارات وذلك من أجل الإستفاذة منها وتطويرها حتى تصبح الحضارة الإسلامية قائمة بذاتها وتكون كذلك مركز العلم بالنسبة للأمم الاخرى، وترجمة العلوم الاجنبية الى اللغة العربية كان له كبير الاثر على الحضارة الإسلامية، وذلك لأن المسلمين اخذوا عصارة ما ترجموه من علوم الأعاجم واضافوا عليه وشذ بوه واخرجوه بطابع اسلامي مميز.

ويجمع كثير من المؤرخين والدارسين للحضارة العربية أن حركة الترجمة كانت بدايتها في العصر الاموي وذلك مما يذكره ابن جلجل من أن الطبيب اليهودي ماسرجويه قد ترجم للخليفة عمر بن عبد العزيز كناش "أهون القس" من السريانية الى العربية، وهذا دليل على مدى قدم حركة الترجمة والاهتمام الواسع بالعلم وخاصة بالطب، بالإضافة كذلك الى الجهود

[1] راغب السرجاني، العلم وبناء الامم، مرجع سابق،ص101

التي قام بها الامير الاموي خالد بن يزيد بن معاوية•، الذي فقد امله في الخلافة فتحول إلى الإهتمام بالعلم ومنها علم الصنعة الكيمياء.[1]

ولم تحظى حركه النقل والترجمة بتلك الاهمية الواسعة في العصر الاموي مثل ما حظيت به في العصر العباسي، حيث تزايدت بشكل ملحوظ، وخاصة في عهد الخليفتين الرشيد وابنه المأمون، ففي هذه الفترة من الخلافة انفتح اطباء المسلمين انفتاحا غير مسبوق على العلوم الطبية الخاصة بالحضارات الأخرى فقاموا بنقلها وترجمتها الى اللغة العربية وخاصة المؤلفات اليونانية التي كان لها عظيم الاثر على الاطباء وعلماء الطب في الحضارة الاسلامية، بالإضافة كذلك الى الكتب الفارسية والهندية والرومانية والسريانية.[2]

و مما وجب ذكره بان مدرسة جيندسابوركان لها بالغ الأثر في تطور الطب وازدهاره، وذلك من منطلق" ان اغلب النقلة والمترجمين من الذين تعلموا في هذه المدرسة" [3]، ولعل ما قام به جورجيس بن بختيشوع عندما عالج الخليفة العباسي ابا جعفر المنصور فجعله طبيبه الخاص، لتصبح بذلك بغداد مركز العلم وحاضرته.[4]

• خالد بن زيد بن معاوية، وتمن بالعلوم وراعيا مستغلين بها، وهو اول من اهتم بعلم الكيمياء.

[1] خالد حربي، الجامعات والمدارس العلمية في الحضارة العربية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2014، ط1، ص ص 28. 29

[2] راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة العربية، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2009، ط1، ص36.

[3] حركه الترجمة واثرها الحضاري في عصر العباسيين الاول، العدد الأول، جامعة شندي (د. ب) ص 101.

[4] ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، دار المعارف، القاهرة، الجزء الاول، 1996، ط1، ص44.

لقد اكتسى تراث العلم اليوناني في الاهمية البالغة في الطب وذلك بسبب ما يحتوي من طرق واساليب ونصائح لعلاج الامراض المختلفة التي جعلت من المترجمين في الحضارة الاسلامية يولون الطب اليوناني الاهتمام الواسع.

وهذا ما نجده جليا من خلال ما نقل من كتب عن اليونان، حيث لم تكن الثقافة اليونانية غريبة عن المشرق العربي فقد وفدت منذ فتوح الإسكندر المقدوني، ومن بين الكتب والمؤلفات التي تم ترجمتها نذكر مصنفات ابو قراط وجالينوس الذين تميزوا وبرزوا في الطب اليوناني، من مؤلفات ابو قراط والذي ترجمه ونقله الى العربية كتاب عهد ابو قراط الذي يحتوي على قسمه الشهير بين الاطباء، بالإضافة كذلك لكتاب الفصول وكذلك كتاب الكسر والجبر الذي هو عبارة عن ثلاثة مقالات لما يحتاج اليها الطبيب في هذا الفن.[1]

أما بالنسبة لجالينوس فمن أهم ما تم ترجمته من مؤلفاته كتاب الفرق الذي نقله حنين ابن اسحاق وكذلك الكتاب الصناعة الصغيرة, وهو عبارة عن مقالة واحدة يستفاد منها في صناعة الطب الاضافة الى المؤلفات الاخرى التي نقلت.[2]

ومن الملاحظ أن ما حققته حركة الترجمة لم يكن ليحدث لولا ما قام به الخلفاء من تشجيع وتثمين وعطاء منقطع النظير، فالرغبة شديدة التي كانت سمة بارزة لخلفاء الحضارة الاسلامية خاصة عند الخلفاء العباسيين، فقد اظهر الخليفة ابا جعفر المنصور اهتماما بالغا

[1] ادريس مفتاح، ابو بكر مفتاح، حركة الترجمة في الطب إبان العصر العباسي، ص ص 4. 5
[2] المرجع نفسه، ص7.
* يوحنا بن مساوية: طبيب عالم ومترجم مسيحي، كان صيدلانيا في جيندسابور ثم عمل طبيبا في بغداد كما ان له العديد من الانجازات الطبية وخاصة في علم التشريح

بهذه الحركة، حيث اسند هذه المهمة الى جورجيس الذي كان من اعمده الطب في جيندسابور، اما في عهد هارون الرشيد فقد اتخذت الترجمة شكلا اخرا، فقد زاد الاهتمام بها نتيجة توسع رقعة الخلافة الاسلامية، وكذلك سقوط العديد من المدن الرومانية التي كانت تحتوي خزائنها على العديد من المؤلفات والمخطوطات اليونانية القيمة، وفي فترة خلافته اوكلت مهمة الترجمة الى زكرياء يوحنا بن ماسوية*، الذي يعود له الفضل في تطور العديد من العلوم[1]

ولم تبلغ الترجمة نضجها الا في عصر الخليفة المأمون الذي تعد فترة خلافته أزهى عصور في تاريخ الحضارة الاسلامية، فما بدله من جهود جبارة جعل الحركة العلمية تعرف تطورا وتقدم لم يشهد له مثيل من قبل وخاصة حركة الترجمة التي اهتم بها اهتماما كبيرا، فقد قويت هذه الحركة بفضل العطاء السخي الذي كان يقدمه نظير ما يتم ترجمته.

وقد عرف عنه انه كان يفضل الكتب العلمية عن الجزية في البلدان التي يتم فتحها ومنه ما روي على أن المامون طلب من ملك الروم ان يعطيه كتب ومؤلفات عن الفلسفة بدل الجزية.[2]

والجدير بالذكر ان ازدهار حركة النقل والترجمة كان نتيجة بروز كوكب من المترجمين الاكفاء الذين استطاعوا نقل العديد من الكتب بكل امانة علمية ومن بين هؤلاء الذين سطع

[1] مساهمة المترجمين العرب والمسلمين في التنظير المنهجي، العدد الرابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص5

[2] خالد حربي، الجماعات والمدارس العلمية في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص35

* حنين بن اسحاق: (809, 873): ابو زيد حنين بن اسحاق العبادي، طبيب مشهور كان امام وقته في صناعة الطب، كما ان له العديد من الترجمات للكتب الطبية.

نجمهم في هذا المجال نجد حنين بن إسحاق* الذي يعده البعض عمدة في ترجمة جالينوس، وقد كان من اعظم المترجمين الذين انتسبوا الى مدرسة جينديسابور، وذلك لكون ترجماته كانت تتسم بالدقة، فأسلوبه اتسم بالاهتمام بالمعنى قبل اللفظ قد كان حريصا على مراعاة المعنى، فاهما مقتضيات النثر العلمي، وعموما فان ترجمته امتازت برصالة الاسلوب العربي.[1]

كما نجد ايضا يوحنا بن مساويه الذي كان من خيرة المترجمين في عهد الرشيد، الذي اوكل اليه مهمة ترجمة المؤلفات الطبية التي تم العثور عليها في انقرة وغيرها من المدن الرومانية ولقد ظل يشتغل بالترجمة والتأليف الى ان وافته المنية في عهد المتوكل.[2]

2-اعلام الطب في المشرق الاسلامي:

الرازي: (250هـ، 311هـ)/ (865م، م925)

يعد من خيرة ما انجبت الحضارة الاسلامية في مجال الطب ولقد أجمع المتبحرون خلال الالف عام الاخيرة في الشرق والغرب على السواء لابداء اعجابهم بابي بكر محمد بن زكريا الرازي الذي لقب

" جالينوس العرب" هو أحد ألمع عبقري في العصور الوسطى، فما قدمه من اسهامات جعله يتبوء المقامات والمراكز العليا في المؤسسات الطبية الاسلامية.[1]

[1] ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، مرجع سابق، ص47
[2] الرعاية الصحية في العراق خلال العصر العباسي، العدد الرابع والاربعون، جامعة دمنهور، مصر، ص25

ففي مسقط راسه في بلدة الري تولى رئاسة الاطباء في مستشفى الري ثم مدير المستشفى لبراعته في الطب" وقد كان غزير الانتاج، حيث ترجمت أكثر كتب الرازي الى اللغة اللاتينية وطبعت عدة مرات ولسيما في البندقية سنة 1508 وباريس 1528 وكذلك سنة 1745 وطبع كتابه في الجدري والحصبة سنة 1745 وظل مراجعا في جامعة لوفان 17السابع عشر ميلادي كما ثبت ذلك من خلال برنامجها." [2]

وبهذا يمكننا القول ان الاسهامات التي قدمها الرازي متمثلة في الكتب الكثيرة وخاصة كتابه الحاوي قد جعلت من المعاهد والجامعات في اوروبا يعتبرونها من المحاور المهمة التي لابد من دراستها، لكون الطب في الفترة القروسطية في الغرب قد شهد تخلفا كبيرا في حين ان الحضارة العربية كانت تعيش أزهى قرونها.

ولقد عالج الرازي في كتبه مسائل طبية عديدة من مثل الاستدلال بالبول والنبض والاهتمام بتاريخ المرض في بدئه وانحطاطه وملاحظة النفس والبراز والقيء، وفحص المريض لرفع مقاومة الجسم للمرض إلى جانب إهتمامه بعلاج المرض الاصلي، ومتابعة احوال المريض النفسية والجسمية فيما يعرف بعدئذ بالملاحظات السريرية. [3]

فالرازي باعتباره من اهم الاطباء الذين شهدتهم الحضارة الاسلامية على مر عصورها كان يهتم بأدق التفاصيل ويراعيها مراعاة شديدة لأنه كان يعلم بان صحة الجسم الانساني هي

[1] ابراهيم مذكور، عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة العربية، الدار الجماهيرية، الجمهورية الليبية، 1990، ط1، ص285

[2] ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، مرجع سابق، ص64

[3] عماد الدين خليل، مدخل الى الحضارة الاسلامية، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2005، ط1، ص ص 90, 91

عبارة عن تكامل وانسجام وظائف كل عضو وإذا ما اصيب أحد هذه الاعضاء اختل التوازن وحل المرض، بالإضافة كذلك فقد اولى الجانب النفسي اهتماما بالغا وعده بين الشروط التي يجب مراعاتها لضمان صحة الانسان.

ومن بين اهم المسائل الطبية التي عالجها كذلك في كتاب الحاوي ما ذكره عن امراض الرأس (السكتة، الفالج، امراض العصب واسترخائه، وعن الصرع والتشنج والكزاز) ثم عن اعراض كل مرض، ويصف العلاج الموافق له، ثم يؤكد تشخيصه وصحة مداواته بأمثلة كثيرة من تجاربه، أما في كتابه الجدري والحصبة، يعتبر مضمونه في مقدمة الإكتشافات قد سبق غيره من الاطباء في وصف هذين المرضين ويعتبر كتابه هذا من بين أهم الكتب التي استنار بها جميع اطباء العالم.[1]

يقول الدكتور سارتون: " إن رسالة الرازي في الحصبة والجذري تتناول أقدم وصف سريري للجدري وهي احدى روائع الطب الاسلامي" [2]

وفي هذا الصدد يمكننا القول أن ما اورده جورج سارتون في حق هذا الكتاب ان دل على شيء فانه يدل على الأهمية التي تمتع بها هذا المؤلف الذي اعتبره الاوروبيين أحد اهم المصادر الطبية في هذا المجال.

[1] احمد علي الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوروبية، دار الفكر، سورية، 1981، ط2، ص138

[2] محمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الاسلام، دار الزمان، المدينة المنورة، 2007، ط1، ص153

كما ان من بين اهم انجازاته الطبية كذلك نبوغه في الجراحة ولعله من اوائل الاطباء الذين اجروا العمليات الجراحية في العالم الاسلامي، فقط تحدث عن جراحات العصب والعضل والوتر والاربطة وفي خياطة البطن والمراق والأمعاء والقرحة، وفي عسر إلتئام الجراحات وسهولتها بحسب الأعضاء وكذلك ما اورده عن جراحات الدماغ والخراجان الحادثة داخل الاذن.[1]

بالإضافة الى ابتكار خيوط الجراحة من امعاء الحيوان والتي شكلت لحظة حاسمة في تاريخ الجراحة، فمع اختراع التخدير أصبح هذا الفرع من الطب يحظى باهتمام كبير لم يشهده من قبل.

يعتبر الرازي اول من وضع الطب التجريبي، وهذا ما نجده واضحا في مقدمة كتابه الحاوي يحذر فيها من قبول اقوال الناس في خواص الاشياء من دون مراعاة التجربة، كما يدعو الى تدوينها جميعا، لأنه قد يكون في اغفال احداها اغفال لخاصة نافعة.[2]

وقد كان يجرب العقاقير الجديدة قبل ان يصفها للناس، وتجاربه التي كان يقوم بها على الحيوان فيدرس تأثيراتها ويتابع نتائجها التي يستنبطها، ولعل ما قام به في تجربته الخاصة بتأثير الزئبق الصافي على القرود خير دليل.[3]

[1] ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، مرجع سابق، ص75.
[2] رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الاوروبية، دار الوفاء، الاسكندرية، 1998، ط1، ص203
[3] زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ما قاله فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الجيل ودار الافاق الجديدة، بيروت، 1993، ط8، ص251

و عموما فان الرازي قد قدم الكثير للطب وذلك بفضل الانجازات الكبيرة التي خلفها فقد جمع في عملية التطبيب بين الجانب النظري والجانب العملي، فما قدمه من تجارب طبية مهمة جعلته يعد من الرواد الاوائل في هذا المجال، ولان علم الطب في الحضارة الإسلامية كان يشهد ازدهار كبيرا وتقدما ملحوظا كغيره من العلوم فانه عرف كذلك بروز شخصية طبية كان لها بالغ الاثر في الفترة القروسطية.

ابن سينا[1] (370 هـ 980م) (427 هـ 1037م)

يعتبر كذلك احد اكبر النوابغ الطبية ممن كان لهم التأثير الواضح على الساحة العربية بالإضافة كذلك تأثيره على العالم الاوروبي وذلك بفضل المؤلفات الطبية الهامة التي تركها وفي مقدمتها كتابه القانون في الطب.

فلقد حظي هذا الكتاب بشهرة وانتشار واسعين في جامعات والكليات، ويسميه علماء الغرب "canonMédine" ويتحدث فيه ابن سينا عن علم الوظائف الاعضاء علم الامراض وكذلك على علم الصحة ومعالجة الامراض وعلم الأدوية بالإضافة الى التشريح، وقد تم ترجمة هذا الكتاب الى لغات كثيرة وخاصة اللغات الغربية، تم طبعه خمس عشرة مرة، وبقي معتمدا

[*] هو عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، عالم وطبيب مسلم، اشتهر بالطب والفلسفه واشتغل بهما ولد سنة (980) وتوفي (1037)

عليه في دراسة علم الطب في الجامعات الأوربية طيلة ستة قرون حتى منتصف القرن السابع عشر.[1]

وتقول زيغريد هونكه عن هذا الكتاب: " إن كتب أعاظم الاغريق والاسكندريين، لبيهت لونها، ويقل شانها امام كتاب القانون لأمير الاطباء الرئيس ابن سينا، ذلك الكتاب الذي كان له أعظم الاثر في بلاد الشرق والغرب على حد سواء".[2]

وهذا ما يثبت المكانة والقيمة التي كان يتمتع بها هذا الكتاب، بحيث أنه كان يعتبر موسوعة طبية شاملة اثبتت حضورها القوي إبان الفترة القروسطية، فهو أحد المؤلفات المؤثرة والتي شكلت أحد الاسس المهمة في تطور علم الطب.

ولعل من أبرز مجهودات ابن سينا الطبية انه اول من اشار الى طفيلية الإنكلستوما وهذا ما أورده الدكتور محمد عبد الخالق في تعليقه على مقال للأستاذ قدري طوقان من أن أول من كشف الطفيلة الموجودة في الإنسان المسماة الانكليستوما وقد كان هذا الاكتشاف في كتابه القانون في الطب الفصل الخاص بالديدان المعوية.[3]

ومن الاسهامات الطبية التي قدمها ابن سينا انه تمكن من ملاحظاته السريرية من ان يصف دقه تقيح التجويف البلوري وان يميز بين الالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي الحاد، وأول من وصف داء الفيلاريا مرض الفيل وانتشاره في الجسم، بالإضافة الى تفريقه بين المغص

[1] راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية، مرجع سابق،ص187
[2] زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، مرجع سابق، ص289
[3] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، مرجع سابق ص90

المعوي والمغص الكلوي، وكان صاحب الفضل في علاج القناة الدمعية بإدخال مسبار معقم فيها واوصى ابن سينا بتغليف الحبوب التي يتعاطاها المريض، كما كشف في دقة بالغة عن اعراض حصاة المثانة السريرية بعد ان اشار الى اختلافها عن أعراض الحصاة الكلوية.[1]

كما نجد ايضا من انجازاته الطبية ما اشار اليه من عدى السل الرئوي والى انتقال الامراض بالماء والتراب، بالإضافة كذلك الى ما اورده من وصف دقيق لحالات النواسير البولية وحمى النفاس والعقم.[2]

ولعل ما يثير الانتباه ويشد اهتمام الباحثين بابن سينا وابداعاته المنقطعة النظير انه كانت له معرفه بالطب النفساني، " فقد سبق العالم النمساوي الشهير سيغموند فرويد العلاج بطريقه التحليل النفسي"[3]، وما قصته التي وردت في كثير من الكتب عن الفتى الذي قام بعلاجه خير دليل على موسوعته في هذا الميدان.

لقد اهتم ابن سينا كغيره بالتجربة اهتماما كبيرا فقد أجري بنفسه العديد من التجارب، حيث بلغت مع الشيخ الرئيس مبلغا مهما، مما ساهم ايجابا في إثراء علم الطب، فمن تجاربه أن إمرأة من خوارزم اصابها السل فحضرت اليه فامرها ان لا تتناول من الاشربة إلا جلنجبين التجربة والخبرة فإنما اوصاها به جعلها تبرا وتشفى تماما.[4]

[1] المرجع نفسه ص90
[2] المرجع نفسه ص90
[3] احمد علي الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، مرجع سابق ص135
[4] محمد عبد رب النبي سيد، فضل العرب على الغرب، دار السلام، جمهوريه مصر، 2009، ط1، ص154.

ومجمل القول انا ابن سينا قد تعدد الجوانب ونشاطه العملي واتسعت لتشمل حقولا علميه كثيره، فما انجزه في علم الطب مكنه من ان يحظى ببالغ الاهتمام الذي لا يحظى به الا من كان له شان عظيم، فبفضل ما وصل اليه من معارف وبحوث جديده مكن هذا العلم من ان يتطور ويزدهر اكثر من ذي قبل، فلقد اصبحت الحضارة الإسلامية بفضله وكذلك بفضل العلماء الاخرين من اهم الحضارات التي عرفها التاريخ الانساني، كما يجب ان ننوه الى ان اهتمام ابن سينا بطب وشهرته به لم يكن ليمنع نبوغه وبروزه في الفلسفة بهذا يعتبر بحق من بين العلماء الأقلاء الذين يتمتعون بالمعرفة الشاملة.

ولقد برز كذلك أحد أعظم مشاهير الطب في المشرق الاسلامي والذي اقترن اسمه اكتشاف من الاكتشافات الطبية في الحضارة الإسلامية، الذي تمثل في الدورة الدموية الصغرى فلم يستطع اطباء اليونان على غرار ابقراط وجالينوس، بالإضافة الى اساطين الطب الاسلامي من ان يصل الى هذا الاكتشاف الهام، ولهذا فإنما وصل اليه ابن النفيس قد ساهم في تطور الطب الاسلامي بصفه خاصه والطب الانساني بصفه عامه، من خلال فتح المجال لاكتشاف الدورة الدموية الكبرى على يد ويليام هارفي سنه 1628.

ابن النفيس[1] **(607هـ/1213م، 687هـ/1288 م)**

يعد واحد من اكبر الاطباء الذين حققوا اكتشافات عظيمة، لا زال الطب الاسلامي يفتخر بها الى يومنا هذا، ولقد عارض نظرية جالينوس الذي كان يقول بوجود ثقب بين بطني القلب الايمن والايسر، فصحح ابن النفيس هذا الخطأ، و منه اكتشف الدورة الدموية الصغرى، مقدمة من خلال دراسته لحركة الدم في القلب ان الدم الذي يصل الى التجويف الايسر من تجويف القلب يكون مختلطا الهواء، وان الدم الذي تلطف في التجويف الأيمن لا منفذ له من داخل القلب ليس امامه سوى ان ينفذ الى الرئة، وبهذا يكون ابن النفيس قدم وصفا دقيقا للدورة الدموية الصغرى.[2]

حيث أصبح بفضل هذا الانجاز الاستاذ الاول للعالم الفيزيولوجي ويليام هارفي، فقد ما هذا له الطريقة لتحقيق أكبر الاسهامات في المجال الطبي، والذي بدوره خطا في المسألة خطوات عملاقة كان لها بلغ الاثر في الطب الانساني.

وقد قال عنه السبكي: "واما الطب فلم يكن على وجه الارض مثله، قيل: ولا جاء بعد ابن سينا مثله قالوا: كان في العلاج أعظم من ابن سينا، وقال الاسنوي، كان امام وقته في فنه شرقا وغربا فقد عرف الطب الإسلامي معه من التقدم والإزدهار ما لم يعرفه من قبل.

[*] انه الفقيه الطبيب على الدين علي بن ابي الحزم، الملقب بابن النفيس، عالم موسوعي وطبيب مسلم، له اسهامات كثيرة في الطب، واضع علم وظائف الاعضاء في الانسان، حيث وضع نظريه يعتمد عليها العلماء الى الان

[2] راغب السرجاني، العلم وبناء الامم، مرجع سابق، ص105

ولا شك ان هذه المكان التي حظي بها علي بن ابي الحزم الدمشقي كانت نتيجة بدل الكثير من الجهد والعطاء، فقد خلق العديد من المؤلفات العلمية الهامة التي شكلت لبنة آرائه الطبية ومن بين هذه المؤلفات: كتاب شرح تشريح القانون والذي يعد بدوره اهم كتب ابن النفيس وتكمن قيمته من خلال وصفه للدورة الدموية الصغرى، واكتشافه ان عضلات القلب تتغذى من الأوعية المبتوتة في داخلها لا من الدم الموجود في جوفه، كما يحتوي هذا الكتاب على نقده لأراء كل من الطبيبين المخضرمين جالينوس وابن سينا [1]، بالإضافة الى كتاب الشامل في الطب الذي قصد به تجميع كل ما وصل اليه الطب في زمانه في موسوعة تضاهي موسوعة "الحاوي" للرازي [2] وغيرها من المؤلفات الكثيرة ابدع من خلالها في الطب.

ولعل الشهرة كانت من حظ الاطباء من امثال الرازي وابن سينا وغيرهم ممن سطع نجمهم في الحضارة الاسلامية، إلا أن الطب لم يكن حكرا على مثل هؤلاء فقط، بل هناك من الاطباء ممن كان لهم بإسهامهم الخاص في علم الطب، ومن بين هؤلاء نجد الطبيب علي بن العباس[3] الذي كان معاصرا للرازي، والذي عاش في اواخر القرن العاشر للميلاد.

وقد اشتمل كتابه الملكي على الطب النظري والطب العملي استند فيه الى مشاهداته في المشافي، لا الى الكتب، واظهر فيه عدة اغاليط لأبقراط وجالينوس واريباسيوس، والجدير

[1] المرجع نفسه ص176

[2] احمد محمد الشنواني، عباقرة الحضارة العلمية في الاسلام، دار الزمان، المملكة العربية السعودية، 2007، ط1، ص120

[3] علي بن العباس المجوسي او ابن المجوسي ولد سنة 994 وتوفي في 982، من اشهر اطباء الدولة العباسية، اصله من الاهواز، وقد اشتهر بكتابه(كامل الصناعة الطبية الضرورية) الذي لقب بالكتاب الملكي

بالذكر انه ابتعد عن مبادئ الطب اليوناني في معالجه الامراض، وقد ترجم كتابه الى اللاتينية من طرف اتيان الانطاكي.[1]

ولقد بلغت الرعاية الصحية اوج عظمتها في الخلافة الإسلامية وخاصة في العصر العباسي، بغداد حاضرة العلم وقبلة لكبار الاطباء في ارجاء المعمورة، اذ نشر العباسيون العلوم الطبية واساسوا المدارس الطبية، وخصصوا اماكن ثابتة خصصت لمعالجة المرضى، وأطلق عليها اسم البيمارستان[2]

ومن المعروف تاريخيا ان اول من اسس مستشفى اسلامي خليفه الاموي الوليد بن عبد الملك، وكان هذا المستشفى متخصصا في الجذام، وانشات بعد ذلك العديد من المستشفيات في العالم الاسلامي، وقد لقيت الاهتمام والرعاية الخاصة من طرف الخلفاء فبلغت بذلك شانا عظيما، حيث اعتبرت هذه المستشفيات من اوائل الكليات والمعاهد الطبية في العالم[3]

ولقد عرفت الخلافة الإسلامية بروز نوعين من المستشفيات منها: مستشفيات الثابتة التي بلغت درجة كبيرة من الرقي والازدهار والتي كانت تقام في المدن الكبرى وكان من اشهارها المستشفى العضدي ببغداد والنوري بدمشق والمنصوري بالقاهرة. [4]

[1] غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، جمهورية مصر، 2012، (د. ط)، ص505

[2] البيمارستان، كلمة فارسية، مركبة من كلمتين: بيمار تعني المريض وستان تعني المكان فمعناها اذا دار المرضى، وكانت البيمارستان عبارة عن مستشفيات تعالج فيها كافة الامراض

[3] راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية، مرجع سابق ص77

[4] راغب السرجاني، العلم وبناء الامم، مرجع سابق، ص ص 106, 107

اما البيمارستانات متنقلة فهي التي كانت تنقل من مكان الى مكان اخر، وذلك بغية توفير الرعاية الصحية في المناطق البعيدة، ولقد اولت الدولة الإسلامية الاهتمام بهذا النوع من البيمارستان، لما لها من اهمية كبيرة تجعلها تساهم تعزيز صحة افراد المجتمع.

ولعل من الاشكال التي تمظهرت فيها هذا النوع من المستشفيات في القوافل الطبيه التي كانت تحمل على مجموعه كبيره من الجمال، في بعض الاحيان كانت تصل الى 40 جملا، وهذا ما حدث في عهد السلطان السلجوقي محمود، فقد كان في هذه القوافل مزودة بالآلات والأدوية اللازمة، ويرافقها عدد من الاطباء، وكان بمقدورها الوصول الى كل رقعة في الخلافة الإسلامية.[1]

ولقد عرف المسلمون عدة انواع من المستشفيات منها مستشفى الجذام ومستشفيات المجانين والمستشفيات الخاصة بالجيش، اضافة الى مستشفيات السجون.[2]

ومما يزيد الحضارة الإسلامية فخرا واعتزازا وعلم الطب ازدهارا ان المستشفيات الكبرى كانت بمثابة مدارس للطب وعلومه، وكان الطلاب يتلقون فيها علومهم ويحتكون فيها بأساتذتهم الكبار الذين أبدعوا في هذا العلم، كانوا يستمعون الى كل هذا ايضا فب باحات الجوامع وفي مدارس طبيه خاصه كان يديرها اطباء معروفون.[3]

[1] المرجع نفسه، ص106

[2] هاني مبارك و شوقي ابو خليل، دور الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الاوروبية، دار الفكر، سورية، 1996،ط1، ص104

[3] زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، مرجع سابق، ص234

فالعرب اذن اتبعوا في تدريس الطب طريقه عمليه تقضي على طلاب العلم ان يدخلوا مع المرضى في احتكاك مباشر، وهذا ما جسد التجربة العملية التي تقوم على المعاينة والتجارب على اسرة المرضى تسمح بتكوين طبقه من الاطباء لم يشهد العالم لهم آنذاك مثيلا.[1]

وحديثنا هذا لا يكتمل الا بذكر بعض البيمارستانات فنجد مقدمتها:

المستشفى العضدي: الذي شيده عضد الدولة البويهي سنه 371هـ ببغداد كان يقوم بالعلاج فيه أربعة وعشرون طبيبا عقب انشائه، ليتزايد بعد ذلك، وكان يضم مكتبه عمليه فخمه وصيدلية اضافه الى الخدمات الإنسانية التي كان يقدمها.

كذلك من أعظم المستشفيات في تاريخ الاسلام نجد مستشفى المنصوري الكبير في القاهرة والذي انشاه السلطان المنصور سيف الدين قلاوون، وكان من عجائب الدنيا في الدقة والنظام والنظافة، وكذلك من حيث الضخامة الواسعة التي كانت تسمح بإستعاب مئات المرضى.

اما المستشفى النوري، فقد بناه السلطان نور الدين محمود، وبقي عامرا 1317 الى غاية 1899 أي ما يقارب ال 800 سنة من الخدمة، وقد أسس السلطان نور الدين محمود اخرى على شاكلته في بلاد الشام.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 235
[2] راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية، مرجع سابق، ص80

واذا ما اردنا ان نقوم بعمليه مقارنه بسيطة بين ما عرفته الحضارة الإسلامية من مستشفيات مزدهرة وراقية وبين المستشفيات الأوروبية لوجدنا الاختلاف الكبير، الذي انشا في باريس بعد قرون من تأسيس المستشفيات الإسلامية كان يعيش في حاله لا يرثى لها حيث كان المرضى يجبرون على الإقامة في عنبر واحد، وذلك بصرف النظر عن نوعيه امراضهم، كما ان الاطباء لا يستطيعون الدخول للعنابر الا بوضع كمامات على الانف بسبب الرائحة العفنة، كان الموتى لا ينتقلون الى خارج العنابر إلا بعد مرور أربع وعشرون ساعة على الوفاة، وهذا ما يبين حاله الاهمال والتخلف الذي كانت تعيشه اوروبا.[1]

[1] راغب السرجاني، العلم وبناء الامم، مرجع سابق، ص108

ونختم حديثنا هذا بالقول ان الطب في المشرق الاسلامي عرف اهتماما وتطورا بالغين نتيجة الرعاية الخاصة التي اولاها الخلفاء لهذا العلم رغبة منهم في توفير الرعاية الصحية وذلك وفق استراتيجيات وخطط ثابتة مكنه من الارتقاء بعلم الطب والمساهمة كذلك في تقدمه وازدهاره، اضافة الى بروز طبقة من الاطباء المخضرمين الذين جسدوا من خلال انجازاتهم العملية المتميزة براعة العقلية العربية، كما لا يفوتنا ان ننوه بالدور الذي لعبته البيمارستانات الإسلامية في تجسيد العاطفة الإنسانية النبيلة وتحقيق التكافل الاجتماعي في اسمى صوره وذلك بفضل الخدمات الجليلة التي كانت تقدمها، فأين نحن من هذا اليوم؟ وأين الغربيون من هذا؟

المبحث الثاني: الطب في الأندلس والمغرب

إن من يدرس تاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم وتصفح مصنفاتهم المخطوطة يقف بحيرة ودهشة، واحترام أمام تراث علمي ضخم، شمل شتى ضروب المعرفة العلمية والإنسانية، ويعد علم الطب أحد أهم هذه الفروع العلمية فقد حظي باهتمام واسع في كل من الأندلس والمغرب، حيث برز العلماء في هذه البلاد بإسهاماتهم العلمية التي جعلت من الطب أحد العلوم المتميزة في الحضارة الإسلامية.

1-الطب في الأندلس:

مع بداية القرن الثامن للميلاد استطاع المسلمون بلوغ الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط، وفتح الأراضي الإسبانية، التي كانت شاهدة على أعرق وأهم حضارة من الحضارات التي عرفها الفكر الإنساني عبر تاريخه الطويل فلقد عرف حضارة العرب في الأندلس تقدما وازدهارا لم يشهد له مثيل، وذلك بفضل العناية والإهتمام التي أولاها الحكام للحركة العلمية، وهذا ما جسده كل من الخليفة عبد الرحمان الناصر وخلفه الحكم المستنصر بالله فقد بلغت الأندلس في عهدهما من الإزدهار الحضاري والتقدم العلمي أوج عظمتها في شتى المجالات، بتشجيع العلم والمعرفة وتقريب العلماء والإغداق عليهم واستجلاب أمهات الكتب من المشرق الإسلامي، مما جعل من مدينة قرطبة تمثل مركز للإشعاع الثقافي وأمام هذا الزخف الحضاري الذي عرفته قرطبة برزت مجموعة من العلماء الذين كان لهم النصيب

الأوفر في تقدم العلوم وتطورها ومن بين هذه العلوم نجد الطب، الذي اشتهر فيه العديد من النوابغ حيث ساهموا أشد الإسهام في تقدمه بعد أن تركو بصماتهم المؤثرة في التاريخ الناصع للفكر العلمي في الحضارة الإسلامية.

والجدير بالذكر أن علم الطب قد بلغ من التطور والتقدم في الأندلس ما بلغه من قبل في المشرق، بحيث أن العناية و الإهتمام التي حظي بها الطب كان من ثمارها ظهور إنجازات وإسهامات طبية متميزة في هذا المجال، وهذا ما يجعلنا نتيقن أن علم الطب كان في مقدمة العلوم التطبيقية التي عمل الأندلسيون على تطويرها والإهتمام بها.

وإذا ما أردنا أن نوثق البداية الأولى لاتصال الأندلسيين بالطب، فإنه لابد لنا من ذكر الكنانيش الذي إنكب عليها الاطباء، بغية تحصيل ما تحويه من وصفات طبية، ولم يكن هناك اهتمام بدراسة أصول كتب الطب ككتاب أبقراط وجالينوس إذ ان الهدف المبتغى لتلك الطائفة من الأطباء كان خدمة الملوك والأعيان ونيل المراتب العليا بأسرع طريقة دون التثبت والتمكن في هذا العلم ومعرفة أصوله.[1]

ونستنتج هنا أن اهتمام هذه الطائفة كان منصبا على معرفة منافع الأغدية ومضارها، من اجل تحققي كمال الصحة للطبقة الحاكمة بغية التمتع بمباهج الحياة، وهذا ما يبين أن الوسط الذي ترعرع فيه الطب كان قصور الحكام والأمراء.

[1] سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات العلمية الإسلامية، الرياض، 1993، ط1، ص455

ومن بين اهم الكتب التي كان يعول عليها في دراسة الطب نجد كتاب الإبريشم• ومعناه المجموع أو الجامع، وقد كان قوما من النصارى يتطببون ولم تكن لهم بصارة بصناعة الطب، فكانوا يعتمدون على مكا يحتويه هذا الكتاب من وصفات،[1] وقد قام المسلمون بترجمة هذا الكتاب ودراسة مسائله.

1-التأثيرات المشرقية الإسلامية على الطب والأطباء في الأندلس

لقد كان للمشرق الإسلامي بالغ الأثر على الأطباء الأندلسيين وكانت بغداد ومند أواخر القرن الثاني هجري مركزا للعلم والإشعاع الثقافي فقد كانت تمثل مركز الحضارة التي تشد إليه الرحال من كل صوب، فما من أندلسي يرحل إلى الشرق إلا ويزور بغداد وهذا ما يبين المكانة العلمية والحضارية التي كانت تحظى بها بغداد كمركز للعلم والثقافة والمعرفة.[2]

ونظرا لهذه المكانة البارزة لعاصمة الشرق الإسلامي، فإن الأندلسيين، قد حرصوا على مواكبة كل ما يصدر فيها من مؤلفات في شتى العلوم والعمل على جانبها إلى الأندلس والإستفاذة منها، وهذه الحقيقة ذكرها ابن حزم القرطبي في رسالته في فضل الأندلس إذ يقول "لقد تاقت النفوس إلى أن يتصل بها تأليف لأخبار فقهاء بغداد، وما علمناه علم على أنهم

• هو كتاب يرجح بأنه لأبقراط وترجمه حنين ابن اسحاق وسمي بهذا الإسم بما فيه من جموع الكلم في الطب.
[1] محمد بشير حسن، فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، دط، ص54
[2] المرجع نفسه، ص60

العلية الرؤساء والأكابر العلماء، لو كان في شيء من ذلك تاليف لكان الحكم في الغالب أن يبلغنا كما بلغ سائر تأليفيهم".[1]

فهذا القول إن دل على شيء فإنه يدل على أن بغداد قد عرفت العديد من العلماء الذين استطاعوا تدوين أسمائهم بأحرف من ذهب، وذلك من خلال المؤلفات العلمية التي خلفها هؤلاء.

ومع حرص الأندلسيين على زيارة الشرق، فإن نتيجة هذه الرحلات العلمية أن رحل بعض علماء المشارقة إلى الأندلس من بغداد والقاهرة، وذلك بعد بروز قرطبة كمركز للعلم والحضارة في الأندلس، كما أن العناية بالعلم وتشجيع العلماء والحرص على استجلابهم وإكرام مثواهم وإغداق الأموال عليهم التي أبداها الخلفاء وخاصة الخليفة عبد الرحمان الناصر، ومن بعده المستنصر بالله، كان له تأثيره الخاص على الأندلس حيث أصبحت حاضرة العلم والمعرفة، وبفضل العلماء الذين وفدوا إلى الأندلس نبغ العديد من طلبة العلم الذين تتلمدوا على أيديهم، بالإضافة كذلك إطلاعهم على بعض المؤلفات النفيسة التي جلبوها معهم إلى قرطبة، ومن بين العلماء المشارقة الذين تركوا بصماتهم في الأندلس نذكر أبو علي القالي وزرياب وغيرهم، الذين استطاعوا من أن يجعلوا قرطبة بصفة خاصة مدينة علمية بإمتياز.[2]

[1] نهاد عباس زئيل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس دار الكتب العلمية لبنان، 1971، ط1، ص ص 174-175
[2] نهاد عباس زئيل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس، مرجع سابق، ص 175

– والجدير بالذكر أن الكتاب «النباتات الطبية» لديسقوريدس[1]، يعتبر أحد الكتب المهمة استفاد منها الأطباء صيدلة الأندلس، وقد ترجمه اصطفن بن بسيل في العصر العباسي ولكنه لم يستطع ترجمة الكثير من الأسماء في هذا الكتاب، كما أن الإمبراطور البيزنطي أرما نوس قد اهدى سنه 948 م كتاب ديسقوريدس هذا إلى الخليفة الناصر، وقد ترجمه من اليونانية الراهب نيكولا بمساعده بعض الأطباء من بينهم كحسداي بن شبروط.[2]

– ومن هنا يتبين لنا أن معظم الأطباء الاندلسيين كانوا مولعين بدراسة النباتات وأزهاره وأثماره وجدوره واستخلاص ما ينفع منه في الاستعمالات الطبية، وقد شكل الكتاب ديو سقدريس أحد الكتب الهامة في هذا المجال، كما أن الطبيعة الجغرافية للأندلس واتساع مروجها وكثرة نباتاتها وأعشابها البرية ساعد على دراسة الخصائص الطبيعية للنباتات، والوصول إلى ما يمكن استخلاصه لأغراض علاجية في صناعة الطب[3].

– ومن هنا نستنتج أن كتاب ديسقوريدس قد لقي اهتماما بالغا من طرف الأندلسيين، فبفضله استطاع توسيع دائرة البحث العلمي في النباتات الطبية فيما يتعلق بتركيب الأدوية كما أن دراستهم لهذا الكتاب سمحت لهم بالتعرف على ما وقع فيه ديوسقرويدس من إغفال للكثير من الأدوية، هذا ما بين أن الأندلسيين قد بلغوا من النضج العلمي كفايتهم.

[1] ديسقوردس: طبيب ونباتي من أهل مدينتة عين رربة بالشام، عاش بعد عصر أبقراط وكان بارعا في معرفة النباتات والأعشاب

[2] سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الملوك الطوائف في الأندلس، مرجع سابق ص ص 457.456.

[3] حاب خضر عكاوي1/الموجز في التاريخ الطب عند العرب، دار المناهل،لبنان،(د،س)،(د،ط) ص309

– وفي عصر الملوك الطوائف لم يختلف الأمر عن سابقه، بل ازدادت العناية بدراسة الطب وصيدلية، التي لا يزال بعضها بين أيدينا يشهد على ما نقول[1].

– ففي مملكة سرقطة مثلا اشتهر الطبيب يونس إبن إسحاق اليهودي بن بكلارش، والذي عده أبي طبيعة من كبار أطباء الأندلس، وكان معروفا بعلمه في تركيب الادوية، ونظرا لما كان يتمتع به من العلم والمعرفة، فقد قربه بنوهود في بلاطهم، وألف لأحدهم وهو المستعين كتاب «المجدولة» على هيئة جداول في الادوية المفردة[2].

– ومما وجب ذكره أن الخلافة الاسلامية في الأندلس عبر تاريخها الطويل، تسامحا دينيا وانصهارا للطوائف والديانات المختلفة داخل المجتمع الاندلسي، حيث كان معظم الاطباء من النصارى واهل الذمة الذين برزوا واستطاعوا تقديم الكثير للطب الاندلسي، فبلغوا بذلك المنزلة السامية لدى الحكام والأمراء، وهذا ما جعل من الأندلس تبلغ من التحضر والرقي والازدهار ما بلغته مثيلتها في المشرق.

ب–أعلام الطب في الأندلس:

– لقد برز في الأندلس أطباء أفاد استطاعوا بفضل الإنجازات الطبية الكبيرة التي قدموها من أن يساهم في الرقي والتطور علم الطب، فبعدما كان الطب محتكرا من طرف العلم المشارقة، حيث كانت بغداد تمثل مدينه الطب، بيد أن بروز الاندلس كمنافس حضاري

[1] سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الطوائف في الاندلس، مرجع سابق، ص448
[2] المرجع نفسه، ص59

الشرق الإسلامي سمح بظهور العلماء والأطباء الذين سطع نجمهم في الغرب الإسلامي ولعل من بين هؤلاء الأطباء نذكر:

- **ابن جلجل**[1]:(332 هـ -383)(943،994)

- من المعروف على أن ابن جلجل كان شديد الحرص على التحصيل العلوم المختلفة، كما انه زار المشرق ولقي أساطين العلم فيه، ولقد كان اشتغاله بطب وعنايته به في سن مبكرة حيث غلب عليه هذا الفن واشتهر به، كما انه كان خبيرا من معالجات الطبية وكان له باع كبير في صناعة الأدوية وتركيبها، وبالنسبة للحقبة التاريخية الذي عاش فيها فانه عاشر عبد الرحمن الناصر وابنه المستنصر، إلا أن نبوغه كان في ولاية المؤيد بن هشام وفي عهده استطاع تأليف كتبه.[2]

- و مما يجدر بنا أن نورده أنه كان لابن جلجل شغف بدراسة النباتات، وقد تجمعت لديه المعلومات الكافية عن أنواعه وفوائده استعمالاته في الطب، وعكف دراسة كتاب ديوسقوريدس، وساعده في هذه الدراسة الراهب نيكولا، وقد قال في كتابه، «وكان لي حرص شديد على تصحيح الكتاب لأنني خفت أن يدرس وتذهب منفعته لأبدان الناس، فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الأرض، فاستقر عليها من الحيوان المشاء و السابح في الماء

[1] إبن جلجل: هو أبو داوود سليمان إبن حسان، كان طبيبا خبيرا بالمعالجات، جيد التصرف في الصناعة الطب

[2] إبن جلجل، طبقات الاطباء والعلماء، المعهد الفرنسي الاثار الشرقية، القاهرة، المجلد،1955،10،(د،ط)ص24.)

والمنساب، وما يكون تحت الأرض في جوفيها من المعدنية، كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق.»[1]

– ومن خلال هذا القول يتبين أن ابن جلجل كان له اهتمام خاص بالنباتات ذلك بغرض الاستفادة منها ومما تحتويه من المواد العلاجية، فهو الذي أرجع شفاء الى الأرض وما تملكه من مواد طبيعية تمكن الإنسان من التمتع بالصحة الجيدة.

– كما أن لابن جلجل العديد من المؤلفات التي من خلالها استطاع المساهمة في إثراء الطب الأندلسي من بينها كتاب «تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس»، وقد ألفه في عهد هشام بن الحكم، بالإضافة كذلك للمقالة التي أفردها لذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به، وما لا يستعمل لكيلا يغفل ذكره وكذلك رسالة «التبيين فيها غلط بعض المتطببين».[2]

– ولعل الطب في الأندلس لم يختلف عن سابقه في المشرق فلقد برزت أسرة بني زهر كمثيلاتها في المشرق، فتعددت بذلك إسهاماتها وخدماتها الطبية الجليلة، واعتبرت أحد المصادر المؤثرة في الطب الأندلسي، وذلك بفضل الإنجازات الطبية والتي جعلت هذه الأسرة جزء لا يتجزأ من التاريخ الأندلس في الطب، ومن بين الأطباء المشهورين في أسرة بني زهر نجد:

[1] رحاب خضر عكاوي، الموجز في التاريخ الطب، مرجع السابق ص 311

[2] إبن أبي أطبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، نزار رضا، منشورات دار المكتبة الحياة بيروت،(د،س)،(د،ط)،ص495

- أبو مروان عبد الملك بن زهر[1]: (464-557هـ) (1071،1116).

- يعتبر الطبيب أبو مروان بن زهر الذين من بين الأطباء الذين داع صيتهم في الأندلس وخارجها، ولم يكن في زمانه من يماثله في صناعة الطب، وقد عاصر الدولتين المرابطة والدولة الموحدة، وقد خدم في بلاط أمراء الدولتين، وذلك لما أظهروه من العناية بالعلماء وتقريبهم لهم.

- وقد صنف أبو مروان عديد الكتب التي كان لها صدى واسع على الطب، ومن أهم هذه المؤلفات كتاب «التسيير في المداواة والتدبير» وكتاب« الأغذية والأدوية» الذي استطاع من خلاله ابن زهر ابتكار أساليب علاجية جديدة غير مألوفة وخاصة مع الأدوية التي لا يحبذها بعض المرضى، ولعل قصته مع الخليفة عبد المؤمن خير دليل على حنكته طبية[2]، كما أن هذه الحالة المرضية إن دلت على شيء فإنها تدل على المنهج العلاجي الغذائي الذي رى فيه أولويه العلاج بالغذاء قبل الدواء.

- أما في كتابه «الاقتصاد في إصلاح النفس والأبدان»، درس فيه الأمراض ومسبباتها، وطرق انتقالها، كما أشار الى ما يعنيه حاليا علم الصحة العامة من توازن لوظائف الجسم التي تنجم عن تكيفه مع البيئة التي يحيا فيها، ولذلك أكد الحاجه إلى تدبير المساكن والأهوية والمياه والعلاقة المتبادلة معها بينها، وتأثير الحرارة والبرودة على الجسم، و الحاجة

[1] أبو مروان عبد الملك بن زهر: طبيب أندلسي من أسرة بني زهر، كان جيد الإستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة وله عديد المؤلفات والإسهامات الطبية

[2] خالد الحربي، أسس العلوم الحديثة في الحضارة العربية، دار الوفاء، الاسكندرية،2013،ط1ص93.

الى الغذاء وصنعته و أوقاته وتدبيره و موافقه الطعام لمزاج الفرد، وهو ما يأخذ به علم التغذية الحديث.»[1]

– ومن هنا نستنتج أن الأراء والأبحاث الطبية التي قدمها ابن زهر في الحقيقة ما أثبته علم الطب الحديث، وهذا ما يؤكد الكفاءة والنجاعة الطبية التي تمتع بها ابن زهر الأندلسي، كما أن ما خلفه من مؤلفات طبية هامة وما تضمنته من إنجازات جعلت صاحبها يعد من روافد الطب الأندلسي.

– فمن خلال المؤلفات التي تركها استطاع العلماء الطب من أن يكتشفوا البراعة التي يتمتع بها هذا الطبيب الاندلسي، فقد قدم وصفا سريريا متأثرا بذلك بالطبيب المشرق الرازي لالتهاب جلد الخام، والالتهابات الناشفة والإنسكابية لكيس القلب، بالإضافة كذلك توصله لاكتشاف جرثومة الجرب وسماها «صؤابة» وتعد هذه السابقة في تاريخ الطب وفي علم الطفيليات بصفة خاصة، كما ابتكر الحقنة الشرجية المغذية، ويعتبر كذلك أول من استعمل أنبوب المجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع.[2]

– ولقد أكد أبو مروان كغيره من الأطباء الحضارة الاسلامية الذين اهتموا بالمنهج التجريبي على ماذا نجاعته وألوية الأخذ به في العلوم الطبيعية خاصه الطبية منها، فما أثبتته

[1] المرجع نفسه ص94،95
[2] المرجع نفسه ص ص:95،96

التجربة فإنه صحيح وجب تبينه، و مالم تثبته فإنه باطل حتى وإن كان من قول جهابذة الطب كأبقراط والرازي فهذا أمرنا على التجربة.[1]

–ومن هنا يمكننا القول أن أبو مروان قد شكل بفضل إنجازاته الطبية رافدا من روافد الطب الأندلسي، كما ساهمت هذه الإنجازات في التقدم والتطور علم الطب في العصور اللاحقة، وهذا ما ظهر جليا في تأثر الغرب بهذا الطبيب القد الذي عرفه باسمAvenzoar، ولأن الحضارة العربية هي حضارة ولود فإن العقم لم يعرف لها سبيلا، ولقد برز أيضا علماء أخرون على غرار أبو قاسم الزهراوي الذي يعد بحق رائد علم الجراحة.

– **أبوالقاسم خلف بن عباس (الزهراوي)**[2]: (400 هـ 477) (936،1013)

– يعد من أكبر الجراحين العرب ومن أعلام الطب في الأندلس، حيث أن له العديد من الإنجازات والابتكارات في مجالات طبية والتي ساهم من خلالها في تقدم علم الطب، وله العديد من الكتب الطبيا وأهمها على الإطلاق كتابه: «التصريف لمن عجز عن التأليف» وينقسم إلى أقسام ثلاثة: قسم طبي وقسم صيدلاني وكذلك جراحي وهو أهمها.

– يعتبر أبو قاسم أول من فرق بين الجراحة وغيرها من المواضيع الطبية الأخرى، وأول من جعل هذا العلم قائما على التشريح، كما أنه جعل من الجراحة علما مستقلا[3].

[1] المرجع نفسه ص:92.

[2] الزهراوي: طبيب عربي يعد من أعظم الجراحين ووصفه الكثيرون بأبي الجراحة الحديثة ومن أعظم مساهماته كتابه الشهير« التصريف لمن عجز عن التأليف» الذي يعد موسوعة طبية

[3] راغب السرجاني، قصة علوم الطبية، المرجع السابق ص207.

– وكتابه السابق الذكر قد لقي إهتماما من طرف الغرب، حيث تمت ترجمته وطبعه باللغة اللاتينية وقد اشتمل على أكثر من مائتي شكل للآلات والأدوات الجراحية التي كان الأطباء العالم يستعملونها في ممارسة أعمالهم الجراحية، وكانت الترجمة هذا الكتاب مرجعا للأطباء وهو أحد الكتب السبعة التي قام عليها العلاج والصيدلة في أوروبا،[1] حيث يقول هالز العالم الفيزيولوجي:« كانت كتب أبي القاسم الزهراوي، مصدر عام الذي إستقى منه جميع من ظهر من الجراحين، بعد القرن الرابع عشر، وترانا مدينين لأبي القاسم، بكثير من الآلات الجراحية التي تظهر صورها في الكتبه».4(المرجع نفسه ص ص 136،137.) وهذا ما بين لناالأهمية التي استحوذت عليها مؤلفاته.

– ومن أهم الإبداعات الطبية للزهراوي أنه أول من وصف عملية القسطرة وصاحب فكرتها ومبتكر لأدواتها، وهو الذي أجرى عمليات صعبة في شق القصبة الهوائية، وكذلك يعد أول من نجح في ايقاف نزيف الدم أثناء العمليات الجراحية، وذلك بربط شرايين الكبيرة متفوقا على الجراح الفرنسي أمبروازباري الذي ادعى تحقيقه لهذا الامر، بالإضافة لصنعه خيوط طبية واستخدامها في الجراحة الأمعاء وهو الذي صنعها من أمعاء القطط، كما أن أول من مارس التخييط الداخلي بإبرتين كي لا تترك أثرا مرئيا على الجراح.[2]

[1] أحمد علي الملا، أثر العلماء المسلمين على الحضارة الاوروبية مرجع السابق ص207.
[2] راغب السرجاني، قصه علوم الطبية، المرجع السابق ص ص،207،208.

– كما ساهم أيضا من خلال مؤلفه في معالجة الأمراض النسائية والابتكار في طب التوليد، فهو أول من فكر بتوليد الأجنة المتعسرة بطريقة السحب على رؤوسها بآلة حديدية هي التي تطور من قبل الأوروبيين، فعلموا منها ملقط رفع الحصى المثانة عن طريق المهبل[1]، وما تم إيراده عن إسهاماته في الحقيقة ما هو إلا جزء يسير فهو بحق موسوعة طبية متميزة.

– إن إسهامات الزهراوي في علم الجراحة ترجع الى اعتماده المنهج العلمي الذي اتصف به كتابه التصريف، والقائم على ملاحظات حسية والتجربة التي أولاها أهمية كبرى في منهجه العلمي.[2]

– وفي الأخير يمكننا القول إن ما قام به الزهراوي وما اكتشفه من العلاجات والعمليات الجراحية المعقدة والأدوات الطبية في مجال التجهيز يعد بحق من أكبر الانجازات الطبية، فبفضل انتهاجه المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة الذي مكانه من الوصول إلى الكثير من الابتكارات والمعالجات الطبية، استحق الزهراوي المكانة السامية والمرموقة بين أعظم أساتذة الجراحة في التاريخ الحضارة الإسلامية.

2-الطب في المغرب:

لقد بدأ اهتمام بعلم الطب في المغرب الإسلامي منذ بداية الفتح، اي منذ قرن الثاني الهجري بالتحديد، وذلك عندما حول أمراء الخلافة العباسية أمر إفريقية، خاصة أسرة المهالبة.[1]

[1] عبد الرزاق مسعود سعيد، الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف) وزارة الثقافة، الأردن 2001،ط1ص20

[2] خالد الحربي العربي، أسس العلوم الحديثة في الحضارة العربية، مرجع السابق ص ص87،86

– والجدير بالذكر أن أول طبيب ظهر في بلاد الغرب الإسلامي كان طبيب سرياني بوحنا بن ماسويه الذي كان من أحسن الأطباء عصره، وقد قدم القيروان بصحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي وذلك لخدمته والحرص على مداواته هو ورجال دولته.[2]

– غير أنه بعد هذا لم يشهد أي أثر للأطباء مشهورين في بلاد المغرب، بيد أن صناعه الطب كانت شائعة قبل الفتح العباسي وبعده، فقد كان عدد من علماء الدين ورجال الجيش يبرعون في شيء من التطبيب القائم على التجربة والتقليد الموروث، وقد كان يطلق على كل واحد من هؤلاء «فقية البدن».[3]

– ولا شك أن حديثنا هذا عن الطب المغربي يمثل البدايات أو الأهرامات الأولى لنشأة الصناعة الطب في هذه المنطقة الجغرافية التي عرفت العديد من المراحل التاريخية المتعاقبة، حيث تميزت هذه المراحل بالاهتمام بعلم الطب تارة وبإهماله تارة أخرى من طرف الدولة التي ظهرت في الغرب الإسلامي وذلك نتيجة الظروف السياسية وما صاحبها من اضطراب لأوضاع المغرب الإسلامي، فظهرت بذلك الأوبئة والأمراض التي جعلت المجتمع المغربي يعاني نتيجة عدم الاهتمام بالطب.

– ولقد قام فن الطب في المغرب العربي على عدة أشكال وألوان فيما يخص المعالجة، بخلافة المشرق الاسلامي الذي طغى عليه الطب العلمي القائم على الملاحظة والتجربة

[1] بشير رمضان التيليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، دار المدار الاسلامي، لبنان،2003ط1،ص489

[2] المرجع نفسه، ص489

[3] المرجع نفسه. ص489

الذي برع فيه عظماء الحضارة الاسلامية، حيث ظهر في هذه البلاد الطب الشعبي كأحد الطرق الهامة في المعالجة الطبية، والذي استند إليه الناس واعتبروه من الأساليب العلاجية التي لا بديل لهم عنها، ومما يلفت الانتباه أن الناس لا يزالون يعتمدون عليه في التداوي من الأمراض.

- الطب الشعبي:

- «يقوم هذا النوع من التطبيب على عدم استناد إلى أي علم أو قانون طبيعي وإنما يتأتى لمجموعة من الأشخاص ممارسة بناء على تجربة التي توارثها من مشايخ الحي».[1]

والمقصود هنا أن الطب الشعبي يمثله الرموز البادية كشيخ القبيلة مثلا الذي يكون على دراية بعلاجات بعض الأمراض التي تصيبهم.

- ويعد المغرب الأوسط من مناطق التي برز فيها هذا الطب، ومما يجدر الإشارة إليه بأن بعض كان متذمرا من الطب الشعبي، فالغبرين مثلا كان ساخطا على من يمارسونه واصفا إياهم بالعوام وذلك في معرض ترجمته لأحد الأطباء بجاية وهو أبو القاسم بن محمد الأموي.[2]

[1] مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد الأمين بلغيث، جامعة منتوري قسنطينة،2009،2008،ص182

[2] المرجع نفسه ص 182

- الطب الوقائي:

- لا شك في أن المغاربة مع اعتمادهم على الطب الشعبي، قد انتهجوا كذلك الطب الوقائي الذي يقوم على مبدأ «الوقاية خير من العلاج»، وهذا ما جسدوه من خلال أسلوب معيشتهم وفي طريقتهم في اختياري أزيائهم، مثل ثياب الصوفية البيضاء التي توافق الصحة في البلاد الحارة، والتي لا تخزن اشعة الشمس أكثر من الحاجة وتخفض حرارة الجسم عند البرد، وكذلك اتبعوا تقوم أساليب تقوم النظافة، ثم قاموا ببناء كثير من الحمامات في كل المدن والقرى، فبمدينة فاس وحدها قد حوت العديد من الحمامات وذلك لكثرة مياهها.[1]

- وإذا ما أردنا الحديث عن البيهار ستانات فإن بلاد المغرب قد شهدت تشييد العديد منهم فأول بيمارستان كان في عهد الأغالبة بالقيروان في بعض أنحائها تسمى« الدمنة» ولعل هذه التسمية قد جاءت من المكان الذي أقيم فيه البناء [2] بالإضافة كذلك لبيمار ستان مراكش الذي أسسه المنصور بن يوسف الأمير الموحدي، وقد أحاطها بالعناية والاهتمام اللازمين حيث عين له من الأطباء والصيادلة ممن مشهود لهم بكفاءتهم وخبرتهم الطبية، كما أن النفقة التي خصصها لهذا المستشفى قد بلغت في اليوم ثلاثون دينارا، وهذا ما يعكس مدا رعاية الجادة التي كانت تحاط بهذا المستشفى، ومن الأطباء الذين خدموا في بيمار ستان مراكش نجد أبو الوليد بن رشد، وأبو إسحاق إبراهيم رئيس البيمارستان.[3]

[1] بشير رمضان تيليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، مرجع السابق،ص498
[2] المرجع نفسه ص 490،491
[3] رحاب الخضري خطاوي، الموجز في التاريخ الطب، المرجع السابق ص 325

– ومن هنا يتبين لنا عناية والاهتمام التي أوليت لهذه المراكز الطبية كان من ثمرتها توفير الرعاية الصحية اللازمة، كما أن الطب في المغرب قد شهد تطورا وتقدما ملحوظا وذلك بفضل الإهتمام الخاص من طرف الخلفاء.

– إعلام الطب في المغرب العربي:

– إن الحديث عن رواد ومشاهير الطب في هذه البلاد هو في الحقيقة حديث عن الطب العلمي القائم على الأسس ومعايير تجريبية، فلقد استطاع هؤلاء الأطباء المهرة تحقيق التقدم والتطور في هذا المجال بعيدا عن الطب الشعبي الذي لا يستند إلى أي أساس علمي، ولهذا اعتبروا بحق أصحاب النزعة العلمية في تاريخ الطب المغاربي.

– ولقد ساهم أساطير الطب منطقة منذ ظهوره في الغرب الإسلامي في تأسيس المدرسة الطبية القيروانية التي خصصت لتعليم صناعة الطب في عصر الاغالبة [1] حيث استقطب مشاهير الأطباء من مصر و بغداد و غيرها من العواصم الإسلامية التي برز علم الطب كأحد العلوم التي لقيت رواجا كبيرا في الأوساط العلمية، وذلك من أجل التعليم في هذه المدرسة

[1] بشير رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، مرجع السابق ص499

- إسحاق بن عمران:[1] **(/ م - 932 م)**

- يعد من خيرة الأطباء الذين ظهروا في المنطقة المغرب العربي، فمع وصوله إلى هذه البلاد إتخذ الطب شكلا آخر وبدأت الانطلاقة الحقيقية للطب القائم على التجربة، «يعتبر مؤسس المدرسة الطبيه المغاربية» [2]

- ولإسحاق بن عمران العديد من الكتب منها «كتاب الأدوية المفردة» وكتاب العنصر وتمام في الطب، وكذلك مقالة وجيزة كتب بها إلى سعيد إبن توفيل المتطبب في الإبانة عن الأشياء التي يقال إنها تشفى الأسقام، وفيها يكون البرء، مما أراد اتحافه به من من نوادر الطب ولطائف الحكمة، بالإضافة إلى «كتاب النزهة النفس» و«كتاب المالنخوليا» وكذلك «كتاب في فصل» [3]

- إسحاق بن سليمان: (832-932)

- وهو أحد الأطباء الفضلاء، أشتهر بالحدق والمعرفة، وقد شاع عنه بأنه كان من أحسن الأطباء في الغرب الإسلامي، وهو من أهل مصر، وكان يكحل في أوليته وقد عرف عنه أنه كان بصيرا بعلم المنطق، متصرفا في ضروب المعارف، [4] وكان من ثمرة تضلعه في الطب تأليفه للعديد من الكتب التي داع صيتها في أرجاء المغرب العربي منها كتابه «في

[1] إسحاق بن عمران: طبيب مشهور يعرف بلقب «سم الساعة» كان في عصر الدولة الاغلبية، كما أنه عرف بمهارته في تأليف الادوية المركبة

[2] المرجع نفسه ص500

[3] إبن أبي إصبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع السابق ص479

[4] المرجع نفسه ص479

البول» حيث قال عنه ابن جلجل «أشبع كتاب ألفه مؤلف بزفية جميع المتقدمين» وإلى جانب هذه الكتب له مؤلفات أخرى منها «كتابه في الحهيان» و « وكتاب في الغداء والدواء» وقد أضاف صاعد أندلسي إلى هذه الكتب أيضا مؤلفات أخرى منها «بستان الحكمة»[1]

[1] بشير رمضان التيليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، المرجع السابق ص501.

وفي الأخير يمكننا القول أن علم الطب يعد من بين أهم العلوم التي لاقت إهتماما كبيرا في الحضارة العربية الإسلامية، فما خلفه المسلمون من معارف علمية في هذا الميدان يعتبر دليلا واضحا على العناية التي حظي بها علم الطب، وهذا ما جعلهم ينبغون في طب فأبدعوا وأضافوا إليه فيما عجز عنه سابقوهم.

الفصل الثالث:

نقد الرؤية المركزية الغربية لتاريخ العلم.

تعتبر النهضة الأوربية أحد أبرز المحطات التي عرفها الفكر الأوربي عبر تاريخه الطويل، حيث شكل مرحلة فاصلة بالنسبة له، فبعد أن عاش ركودا حضريا كبيرا دام لفترة طويلة من الزمن، حاول أن يستيقظ من سباته وذلك من خلال الإتصال بغيرهم من الأمم وفي مقدمتهم الأمة الإسلامية، التي كانت تعيش آنذاك أزهى فتاراتها التارخية، ومن هنا وجد العالم الغربي نفسه أمام حتمية الاتصال بالعالم الإسلامي والنهل منه.

- المبحث الأول: تأثير المسلمين في النهضة الأوروبية

- مدخل:

من المعروف على ان الحضارة هي نتاج التقدم الإنساني في مراحل تاريخية معينة، حيث سعى الإنسان منذ وجوده الى بناء وتشييد حضارته التي تعبر بدورها عن سمو منزلته ونهج وعيه، كما أن هذه الأخيرة هي في الحقيقة عبارة عن الإسهامات التي تقدمها كل أمة من الأمم، وذلك عندما تبلغ من التقدم والازدهار أوجه عظمتها، ومن بين هذه الأمم التي استطاعت بناء إحدى اهم الحضارات التي عرفها الفكر الانساني عبر تاريخه الطويل نجد الامة العربية، فمع حلول القرن السابع ميلادي بزغ نجم الحضارة العربية الاسلامية حيث عرفت من التقدم والتطور في شتى العلوم المختلفة ما لم تعرفه سابقاتها، وهذا ما جعل الامم الاخرى تحاول محاكاة النموذج الحضاري العربي، حيث ظهر جليا في النهضة الاوروبية التي استفادت بصفة خاصة من الانجازات العلمية العربية، فلقد كان تأثير الحضارة الاسلامية في العالم الغربي كبيرا جدا إبان الفترة القروسطية، حيث نقلت اهم المؤلفات العلمية الى اوروبا وترجمت الى اللغة اللاتينية في المؤسسات والمعاهد والجامعات الاوروبية، وهذا ما جعل الكثير من المستشرفين يعترفون بالتأثير الكبير الذي لعبته الثقافة الاسلامية في نظيرتها الاوروبية.

جسور التأثير الحضاري العربي الاسلامي على اوروبا:

يمثل القرنين الحادي عشر والثاني عشر بداية جديدة في تاريخ الحضارة الانسانية، حيث شهد الفكر الإنساني في هذه الفترة تحولا لمقاليد الحضارة الى الغرب المسيحي، فبعد ما عاش العرب في رحاب الحضارة سنين عديدة اتى الدور على العالم الاوروبي ليحمل لواء الحضارة، وقد شكلت النهضة الاوروبية النواة الاولى لبزوغ الحضارة في الغرب، بين ان هذه النهضة التي عرفتها اوروبا تأثرت بشكل كبير بها برز في الساحة العربية من انجازات علمية هائلة التي نقلها الاوروبيون بدورهم الى بلادهم وذلك عبر المعابر التي كانت تشكل همزة وصل بينهم وبين العالم الاسلامي.

الاندلس:

لقد شكلت الاندلس منذ الفتح الاسلامي مركز الاشعاع الثقافي في الحضارة العربية الاسلامية، حيث كانت تعد قبلة لطلاب العلم الوافدين من مختلف الاقطار، فأصبحت بذلك مركز العلم والحضارة، ولم يقتصر دور هذه المنطقة على الانتاج العلمي فقط بل شكلت كذلك معبرا اساسيا في عملية انتقال التراث الإسلامي الى اوروبا وذلك في شتى المجالات العلمية والفكرية منها بالإضافة الى الاقتصادية والاجتماعية، فقد بقيت طوال ثمانية قرون منبرا للإزدهار وتقدم العلوم وذلك بواسطة جامعاتها ومكتباتها وعلمائها وأدباءها المميزين، وهذا ما جعل الاوروبيون يحطون انظارهم عليها بغية الاستفادة منها. [1]

ويتحدث غوستاف لوبون عن الحضارة الاندلسية فيقول: " ولم يكد العرب يتمون فتح اسبانيا حتى بدؤوا يقومون برسالة الحضارة فيها، فاستطاعوا في اقل من قرن ان يحيوا ميتة الارضين، ويعمروا اخراب المدن، ويقيموا أفخم المباني، ويوطدوا وثيق الصلات التجارية

[1] راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مؤسسة اقرا، القاهرة، 2010، ط4، ص694

بالأمم الاخرى، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والآداب يترجمون كتب اليونان واللاتين وينشئون الجامعات التي ظلت وحدها ملجا للثقافة في اوروبا زمنا طويلا." [1]

فمن خلال هذا نلخص الى ان الحضارة الاندلسية كانت عبارة عن مرحلة متميزة عرفها الفكر الانساني عبر مساره التاريخي، فما قدمته خلال الثمانية قرون من انجازات علمية جعلها تساهم في اثراء التراث العلمي الانساني، وبهذا فقد استطاعت ان تجذب الشعوب الأوروبية وذلك لزيارتها ونهل العلم منها.

وقد تمثلت هذه الزيارات والرحلات في تلك البعثات العلمية التي وفدت من دول اوروبا المجاورة فكان في قدمتها البعثة الفرنسية برئاسة الاميرة اليزابيث، بالإضافة الى البعثة الانجليزية وعلى راسها الأميرة دوبان، أما البعثة الثالثة فكانت اسبانية وكان من نتائج هذه البعثات العلمية نقل الكثير من العلوم الاسلامية الى اوروبا.[2]

والجدير بالذكر ان حركة الترجمة عرفت نشاطا كبيرا وخاصة في مدينه طليطلة بداية من القرن الثاني عشر من اجل نقل كتب العرب الى اللاتينية تحت رعاية رئيس الاساقفة ريمون، كما ان الغرب لم يقتصر على ترجمة المؤلفات العلمية العربية بل نقلت اليها ايضا كتب علماء اليونان التي كان المسلمون قد ترجموها الى لغتهم الام ككتب جالينوس وأرسطو وبطليموس، فزاد بذلك عدد ما ترجم من كتب العرب الى اللغة اللاتينية على ثلاثمائة كتاب كما روى لوكير في كتاب تاريخ الطب العربي.[3]

وهنا تجدر الاشارة الى ان الكتب اليونانية لم يكن للغرب الاوروبي امكانية للتعرف عليها لو لم تترجم الى اللغة العربية، بفضل هذه الترجمة استطاع الاوروبيون الاطلاع على تراث اسلافهم.

---

[1] المرجع نفسه ص 694

[2] نهاد عباس، الانجازات العلمية للأطباء في الاندلس، مرجع سابق، ص407.

[3] غوسطاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، جمهورية مصر، 2012، (د. ط) ص587.

كما تؤكد زيغريد هونكه من خلال كتابها المشهور على انتقال الحضارة من الاندلس الى الغرب فتقول: "وقد حمل مشعل الحضارة العربية عبر الاندلس ألوف من الأسرى الاوروبيين، عادوا من قرطبة وسرقسطة وغيرها من مراكز الثقافة الاندلسية، كما مثل تجار ليون وجينوى والبندقية ونورمبيرغ دور الوسيط بين المدن الاوروبية والمدن الاندلسية". [1]

فبهذه الصورة تتبين عملية انتقال الحضارة إلى العالم الأوروبي، ولهذا فإن الأندلس قد لعبت دورا بارزا في التواصل بين الحضارات، فعدت بذلك من أهم معابر انتقال الثقافة الإسلامية إلى أوروبا، وغير بعيد عن الأنداس نجد معبرا آخر ساهم في عملية الانتقال الحضاري، حيث شكل جسرا يربط ما بين الثقافتين العربية والغربية.

صقلية:

تعتبر صقلية كذلك أحد المعابر المهمة التي انتقلت من خلالها الحضارة الإسلامية الى أروبا، وذلك أن المسلمين عندما ثبتوا أقدامهم في صقلية في القرن التاسع للميلاد اهتموا ببناء حضارة وأولوا العمران، عناية واسعة بالإضافة الى المجالات الحياتية الأخرى، وعلى الرغم من ان الحلم الإسلامي للجزيرة قد انتهى إلا أن الحضارة الإسلامية فيها استمرت وذلك تحت رعاية النورمان الذين تميزوا بالاهتمام بالعلم والعلماء، فعاش في كنفهم الجغرافي محمد الادريسي الذي رسم لروجر الثاني خريطة للعالم المعروف في عصره وهذا ما يعكس النبوغ العلمي لعلماء الحضارة العربية في تلك الفترة، فقد جدبت الثقافة الإسلامية الأوربيين، واستمر سأتيرها في أثناء الحكم النورماندي الذين أولوها اهتماما بالغا.[2]

وفي عهد الإمبراطور فريد ريك الثاني الذي كان محافظا على الثرات العربي الإسلامي، فأسس سنة 1224 جامعة نابولي وجعل منها أكاديمية لنقل العلوم العربية إلى العالم الغربي، وانتشر تأثير الفلسفة الرشدية في شمال الشرقي إيطاليا بما في ذلك البندقية، واستمر هذا

[1] زيغريد هونكه، شمس العرب تستطيع على الغرب، مرجع سابق، ص532.
[2] راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مرجع سابق ص698.

التأثير حتى نهاية القرن السابع عشر، وكان أول رائد لحركة الترجمة في جنوب إيطاليا قسطنطين الإفريقي، الذي انكب على ترجمة الكتب من العربية الى اللاتينية فترجم قسما كبيرا من كتاب الملكي لعلي ابن عباس وكتاب طب العيون لحنين ابن اسحاق بالإضافة إلى مؤلفات أخرى[1] ومن هنا يمكن القول أن دور صقلية في انتقال التراث الفكري العربي إلى بقية بلدان أوربا كان له عظيم الأثر على قيام حركة النهضة الايطالية المبكرة في أوربا.

الحروب الصليبية:

هي حروب استمرت ما يقارب قرنين من الزمن، ابتداءا من نهاية القرن الحادي عشر ميلادي وكانت فترات السلم اطول من فترات الحرب، وقد صاحبها قدر كبير من التعايش بين الغزاة الاوروبيين وبين ابناء البلاد، ونتج عن ذلك تأثيرات كبيره على حياة الاوروبيين المقيمين في الشرق في مجالات عديدة.[2]

وقد شكلت الحروب الصليبية محورا للإتصالات الحضارية والثقافية بين المسلمين والصليبيين فمن الناحية اللغوية دخلت الكثير من المصطلحات والمفردات العربية في اللغات الاوروبية، بالإضافة كذلك لتأثيرها في تطور فنون الحرب من خلال بناء القلاع والحصون، كما ادت الى قيام النشاط التجاري بين الشرق والغرب والذي بواسطته استطاعت الحياة العربية التأثير في نظيرتها الاوروبية، فنلاحظ انتقال نباتات واشجار جديدة من شرق المتوسط الى غربه.[3]

اما في المجال العلمي فان التواجد الصليبي في المشرق سمح لطلاب العلم الاوروبيين بالتزود بالعلوم والمعارف المختلفة ونذكر منهم "أدلارد أوف بان" الذي زار مصر واستفاد من علماء المسلمين في الفلك والرياضيات، وقد ساهم أدلارد في نقل المنهجية العلمية العربية

[1] اسهامات العرب في النهضة الأربية الحديثة، العدد السادس، دون دار نشر، دمشق، ص290

[2] هاني مبارك وشوقي ابو الخليل، دور الحضارة الاسلامية في النهضة الاوروبية، مرجع سابق، ص54

[3] اسماعيل احمد ياغي، اثر الحضارة الاسلامية في الغرب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ط1، ص ص 40.

41

التي تعلمها في الشرق من خلال عده مؤلفات في الفلك والرياضيات والاسطرلاب وبدوره أصبح ناقلا وناشرا لهذه العلوم في اوروبا.[1]

وعن تأثير الحروب الصليبية في النهضة الاوروبية يقول غوستاف لوبون: "ان تأثير الشرق في تمدين الغرب كان عظيما جدا بفعل الحروب الصليبية، وان ذلك التأثير كان في الفنون والصناعات والتجارة اشد منه في العلوم والآداب، واذا ما نظرنا الى تقدم العلاقات التجارية باطراد بين الشرق والغرب، والى ما نشا من تحاك الصليبيين والشرقيين من النمو في الفنون والصناعة تجلى لنا ان شرقيين هم الذين اخرجوا الغرب من التوحش، واعد النفوس الى التقدم بفضل علوم العرب وآدابهم التي اخذت جامعات اوروبا تعول عليها، فانبتق عصر النهضة منها ذات يوم".[2]

من خلال هذا الحديث يتبين لنا ان تأثير الشرق بثقافته وعلومه المختلفة قد شكل الاساس الذي استند عليه الغرب في نهضته، ومنه يمكننا القول ان الحضارة الاسلامية استطاعت ان تؤثر فيمن جاورها من الامم وتأخذ بهم الى اسباب الحضارة وان ترسل بريقها على هذه المعابر التي شكلت البداية لنهوض الغرب وتحضره.

دور العلوم التطبيقية في الفكر الأوروبي الحديث:

لقد كان تأثير العرب في الغرب عظيما حتى أصبحت أوروبا مدينة للعرب بحضارتها ونحن لا نستطيع أن ندرك تأثير العرب في أوروبا إلا إذا استعرضنا الإنجازات العربية في العلوم المختلفة ففي هذا المجال تمكنت الحضارة الإسلامية من تحقيق الكثير من الإسهامات التي عجزت عنها سابقتها من الأمم وهذا ما جعلها تعد بحق حضارة علمية متميزة ومن بين هذه العلوم التي برز فيها العرب نجد:

[1] نهاد عباس، الانجازات العلمية للأطباء في الاندلس، مرجع سابق، ص 375.
[2] راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مرجع سابق، ص703.

الرياضيات:

نهض العرب بالرياضيات نهضة عظيمة سواء الحساب أو الهندسة أو الجبر أو حساب المثلثات ولقد استند المسلمون في بناء معارفهم في علم الرياضة على علوم اليونان والهنود ثم تمكنوا بعد ذلك من النبوغ في هذه العلوم وتقدموا فيها تقدما باهرا حتى برز منهم في المشرق علماء من أمثال الخوارزمي وعمر بن إبراهيم الهيام وفي المغرب ظهر مسلمة المجريطي إمام الرياضيين في الأندلس والذين تمكنوا بدورهم من تقديم الكثير للحضارة العربية الإسلامية.[1]

والجدير بالذكر أن العرب هم أول من أطلق على علم الجبر هذا الاسم وكان العالم الرياضي الشهير الخوارزمي من أول من ألف فيه كتاب الجبر والمقابلة في عهد المأمون وعرفوا فيه المعادلات الجبرية كما تمكنوا من أن يحلوا المعادلات من الدرجة الثانية بالطرق الهندسية ووضعوا كذلك حلولا جبرية وهندسية لمعادلات ابتدعوها واستعملوا الرموز في المعادلات الرياضية فسبقوا بذلك ديكارت كما جمعوا أيضا بين الهندسة والجبر فهم وضعوا أسس الهندسة التحليلية،[2]

ولعل من أكبر الإنجازات لعلماء المسلمين في علم الرياضة نقلهم الحساب الهندي وتهذيبهم الأرقام الهندية ويعود الفضل في تناول الأرقام إلى الخوارزمي وغيره من رياضي العرب فلولا مؤلفاتهم لما بلغ الفكر الإنساني مبلغه هذا.[3]

ومن أهم الاكتشافات العربية ابتكارهم الصفر على يد الخوارزمي الذي شكل حلا للمعضلات الرياضية فهو يعتبر من أحسن المبادئ التي اهتدى إليها العقل البشري في الرياضيات ولم يكن للغرب معرفة باستعمال الصفر إلا عن طريق العرب في القرن الثاني عشر حتى قال

[1] إسماعيل أحمد باغي، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، مرجع سابق، ص88.
[2] شحادة الناطور وآخرون مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية دار الأمل الأردن 1989 ط1 ص158
[3] أحمد علي الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، مرجع سابق، ص156

أير " أن فكرة الصفر تعتبر من أعظم الهدايا العلمية التي قدمها المسلمون إلى غرب أوروبا " وهذا ما يعكس الحاجة الماسة التي كان العقل الإنساني يحاول الوصول إليها.[1]

واما بالنسبة لعلم المثلثات فهو علم عربي لان المسلمين هم اول من وضع هذا العلم بشكل علمي وفصل بينه وبين علم الفلك، واستعمل العرب الجيب بدلا من وترضعف القوس الذي استعمله اليونان والمسلمون يعتبرون اول من ادخل المماس الى حساب المثلثات، والى ابي الوفاء البوزجاني يعود الفضل في وضع النسب المثلثية، وقد استخدمها في حل المسائل الرياضية، كما وضع ايضا جداول للمماس، واوجد طريقة دقيقة لحساب جداول الجيب، بالاضافة كذلك للبيروني الذي كتب رسالة استخراج الاوتار من الدائرة، وقد استعمل المسلمون المماسات والقواطع ونظائرها في قياس الزوايا والمثلثات، ووضعوا الجداول الرياضية التي مهدت لاكتشاف اللوغاريتميات.•[2]

وبهذا نستطيع القول ان العلماء المسلمين استطاعوا ان يقدموا اضافات في علم الرياضة والتي استفاد منها الغرب وخاصة فيها اوردناه عن الصفر الذي مكن الاوروبيين من حل مشكلاتهم الرياضية.

علم الفلك:

لقد برز كذلك علم الفلك كاحد العلوم الاساسية لاقت عناية خاصة من طرف المسلمين وذلك لكونه له صلة خاصة بحياتهم مما جعلهم يولونه الاهتمام الكبير.

ولقد تمكن المسلمون في هذا الميدان من ابتكار اجهزة والات بالغة الدقة، منها مقياس الارتفاع والاسطرلاب وغيرها، كما ترجموا الكتب الفلكية اليونانية والهندسية وصححوا الكثير

[1] إسماعيل أحمد باغي، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، مرجع سابق، ص 89

• اللوغاريتمات: هي الدالة العكسية للدوال الاسية ويعرف اللوغاريتم عدد ما بالنسبه لاساس ما، بأنه الأس المرفوع على الاساس والذي سينتج العدد.

1-محمد حسين محاسنة، اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة، 2001، ط1، ص202.

من الاخطاء التي وقع فيها القدماء، وتوسعوا في المباحث الفلكية وكانت لهم آرائهم العلمية المبهرة وقد نقل الاوروبيون اصول علم الفلك من الكتب العربية. [1]

ولعل من أبرز رواد علم الفلك الذين كان لهم بالغ الاثر على الغرب الاوروبي خاصة فيما يتعلق بنظرية مركزيه الشمس التي اثارت جدلا واسعا في الوسط الاوروبي وما انجز عنه من سجلات وقعت بين علماء الفلك الاوروبيين والمؤسسة الكنسية نجد العالم العربي ابن الشاطر.•

يعتبر ابن الشاطر من اهم الفلكيين الذين اشتهروا في عهد الحضارة الاسلامية، فمن خلال اختراعاته وبحوثه تمكن من ابتكار نظرية فلكية جديدة حول حركه الأجرام السماوية فقد سبق كوبر نيكوس وذلك كان نتيجة عدم رضا بالنظام البطليمي الفلكي، وقد كان ابن شاطر راصدا دكيا تابع حركات الأجرام السموية ليلتقط بكل دقة زاوية انحراف دائرة البروج وانتهى الى نتيجة تساوي 23 درجة و31 دقيقة.[2]

ويعد كذلك مؤسس علم الفلك الحديث ومكتشف نظرية مركزية الشمس، ففي مجلة أيزيس نشر الباحث فيكتور رويرتس سنة 1957 دراسة تحت عنوان "إبن الشاطر ذو الطريقة الكوبرنيكية قبل عصر كوبر برينكوس"، مشيرا الى سبقه العلمي والفلكي،[3] وهذا ما يؤكد الاسبقية الاسلامية في التوصل لهذه النظرية مما يعكس النبوغ العلمي لعلماء المسلمين.

[1] اسماعيل احمد ياغي، اثر الحضارة الاسلامية في الغرب، مرجع سابق، ص92.

*.

• ابن الشاطر: عالم فلك عربي صحح نظرية بطليموس وسبق الفلكي كوبرنيكوس فيها توصل اليه بخصوص مركزية الشمس ولد سنة 1304 وتوفي 1375

[2] ناصر محي الدين ملوحي، تاريخ وجيز التاريخ العلمي البشري، دار الفستق للنشر، سوريا، 2018، د.ط ص152.

[3] المرجع نفسه، ص149.

علم الكيمياء:

وهو من اهم العلوم التي عني بها العرب، لهم فيها اسهامات واكتشافات هامة يعدون مؤسسين الكيمياء الحديثة بتجاربهم وملاحظاتهم الدقيقة.

والجدير بالذكر انهم استخدموا هذا العلم في الطب والصناعات ، وفي صنع الادوية والعقاقير وتنقية المعادن وتركيب الروائح وصبغ الاقمشة، وكانت لهم محاولات لكشف الاكسيد الذي يحول المعادن الرخيصة الى ذهب، كما طوروا ايضا ملح البارود فاستغل المسلمون البارود لاكتشاف الاسلحة النارية.[1]

وقد برزت النزعة العلمية في علم الكيمياء عند العرب بصفة خاصة متمثلة في التجربة والملاحظة التي تعد اساس المنهج العلمي، وهذا ما ظهر عند جابر بن حيان من خلال اعماله الهامة التي قدمها، كما ان الخطوات التي قام بها علماء الكيمياء المسلمين جعلت منه علما عربيا قوامه التجربة العلمية.

كما ان المصنفات العديدة التي خلفها ابن حيان على غرار كتاب الرحمة وكتاب الزئبق الشرقي، بالإضافة الى كتاب تركيب الكيمياء، وقد ترجمت كتبه الاخيرة الى اللغة الفرنسية، مما يدل على نفوده العلمي على الفكر الغربي، والحقيقة ان هذه المؤلفات تشكل موسوعة كبيرة في علم الكيمياء، فجابر ابن حيان كان له خبرة واسعة في العمليات الكيميائية التي مكنته من ان يلقى اهتماما كبيرا في الدراسات الاوروبية. [2]

ولم يقتصر تأثير الحضارة العربية الاسلامية على العالم الغربي في علم الكيمياء على ما وصل اليه جابر بن حيان فقط، بل تمثل ايضا في اقتباس المفردات الى اللغات الاوروبية، فالكيمياء اصبحت chemistry بالإنجليزية، والكحول alcohol بالإنجليزية، والقلويان

[1] محمد حسين محاسنة، اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، مرجع سابق، ص216.
[2] اسماعيل احمد ياغي، أثر الحضارة الاسلامية في الغرب، مرجع سابق، ص74

اصبحت Alkali وغيرها من الاسماء العربية، وقد وصل العرب بعلم الكيمياء الى درجة من الرقي مكنتهم من تطبيق النتائج التي توصلوا اليها على الصناعات المختلفة، و لعل النتائج التي توصل اليها علماء المسلمين كان بفضل تمسكهم بقواعد المنهج التجريبي، وهذا ما ظهر جليا في بعض كتب ابن حيان كرسالة الاقران و كتاب نهاية الاتقان، وقد ترجم هذان الكتابان الى اللاتينية واستفاد منهما الاوروبيون منذ وقت مبكر.[1]

ومجمل القول ان الاسهامات التي قدمها المسلمون هي التي جعلت علم الكيمياء يلقى ذلك الاهتمام الواسع، فمن خلال ما قدموه من مؤلفات علمية جعلوا هذا العلم يعرف تطورا وازدهارا لم يشهده من قبل.

علم الفيزياء:

يعتبر علم الفيزياء بدوره أحد العلوم التي برزت في الحضارة العربية الاسلامية وذلك بفضل ظهور علماء كان لهم بالغ الاثر على تطور هذا العلم، فلقد استطاع هؤلاء العلماء من امثال ابن الهيثم*، الوصول الى بعض النظريات التي لم يسبقهم اليها احد ولهذا وجب ان يعد من رواد هذا العلم.

ابن الهيثم:

يمثل ابن الهيثم أحد الاقطاب العلمية المؤثرة في الفكر الغربي الحديث، فهو يعد رائد علم البصريات الذي قام فيه بتصحيح اخطاء علماء البصريات الاغريق، وخاصة نظريتي بطليموس واقليدس، وقد أكد على ان الاجسام نوعين، مضيئة ومعتمة وان العين لا ترسل شعاعا الى الجسم المرئي، وقام كذلك بتشريح العين وتحديد طبقاتها وفيزيولوجية الطبقات بشكل دقيق يقارب ما انتهى اليه علماء اليوم، كما علل ظاهرتي الانعكاس والانكسار

[1] المرجع نفسه، ص75

وتحدث عن انتشار الضوء والالوان والكسوف والخسوف وكذلك ذكر بان الضوء له سرعة محدودة وانه أسرع من الصوت.[1]

ولقد كان لكتابات ابن الهيثم تأثير كبير على علماء الغرب على غرار روجر بيكون وكيلر وغيرهم في علم الضوء والبصريات، فابن الهيثم كان ممن كتبوا عن خصائص العدسات والمرايا وفسروا كثيرا من الظواهر الفيزيائية في الطبيعة كالهالة التي ترى احيانا حول الشمس والقمر، وكتب كذلك الخازن البصري ابحاثا في المرايا وانواعها وحرارتها ولعل كتابه في علم الطبيعة ومميزات الحكمة وقد ترجم الى لغات اوروبية، كما قام ابن سينا بدراسات جديدة في الحركة والطاقة والفراغ والضوء، بالإضافة كذلك الى ابحاث فيزيائية اخرى قام بها علماء اخرين فكانوا بحق من خيرة ما انجبت الحضارة الاسلامية. [2]

علم الصيدلة:

تعد الصيدلة من العلوم التي ابتكرها المسلمون وأسهموا فيها اسهامات واضحة يشهد العالم كله بها، حيث جعلوها علما تجريبيا قائما على الدراسة والملاحظة، والصيدلة باعتبارها علم يبحث في العقاقير وتركيب الادوية فان لها علاقة وارتباط بعلم الكيمياء لان الادوية في تركيبها تحتاج الى العلم بالمعادلات والقوانين الكيميائية، كما يكمل علم الطب الصيدلة، حيث يشخص المرض ويوصف العلاج ويحتاج الى من يركب الدواء ويصنعه.

ولعل ان هذا التكامل بين علمي الطب والصيدلة كان نتيجة الارتباط بينهما، ولكن مع حلول اواخر القرن الثامن ميلادي تم فصل الطب عن الصيدلة ويعتبر ابو قريش عيسى اول من اطلق عليه لقب صيدلاني، وقد افتتح العرب كذلك في اواخر هذا القرن الصيدليات في فترة خلافة المنصور، كما الحقوا ايضا بكل مستشفى صيدلية خاصة به، وجعلوا على الصيادلة

[*] الحسين ابن الهيثم: هو عالم موسوعي قدم اسهامات كبيرة في الفيزياء والبصريات بالإضافة لعلم الفلك وطب العيون وغيرها من العلوم وذلك عن طريق تجاربه التي اجراها مستخدما المنهج العلمي
.1-رمضان الصباغ، العلم عند العرب، ص162.)

[2] اسماعيل احمد ياغي، اثر الحضارة الاسلامية في الغرب، مرجع سابق، ص ص78 79

نقيبا يسمى رئيس العشابين واخضعوا هذه الصناعة لنظام الحسبة، ويعد ابن ماسوية اول من الف في الصيدلية ثم وضع سابوراين سهل كتاب الاقرباذين الكبير وقد اعتمد عليه العرب كدليل لهذا العلم.[1]

ويمكن القول ان نسبة تأسيس المسلمين لهذا العلم إنما ترجع لما نقلوه من اسماء الادوية المفردة من كتب اليونان والهند وفارس ولم يستطيعوا التعرف على الكثير منها، وحتى تلك التي تعرفوا عليها لم يستطيعوا الوقوف على خصائصها، ولهذا لم يكن هناك من الاستعاضة عنها ببديل المحلي، فلجأوا الى تأليف فيما سموه بأبدال الادوية، ووضعوا مصنفات خاصة بتلك التي لم يشر اليها ديسقوريدس وجالينوس.[2]

ولقد برز في هذا العلم عديد الاسماء التي كان لها بالغ الاثر في الحضارة العربية الاسلامية، حيث نجد ابن البيطار الذي كان له جهود عظيمة في الصيدلة، فقد ألف كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية، وهو من خير الكتب في علم الصيدلة، وكان المرجع الاساسي للصيادلة في الشرق والغرب لوقت طويل فاستفاد بذلك الاوروبيون مما ورد في كتب الصيادلة المسلمين.[3]

ومما يجدر الاشارة اليه ان العلم الحديث يدين للعرب باستعمال ادوية وعقاقير كثيرة كالكافور والكحول والقرنفل وغيرها، كما أجر العرب تجارب عديدة على الحيوانات للوقوف على إثر بعض العقاقير لا سيما أثر المخدرات والافيون في تسكين الالم.[4]

ومن خلال هذا يمكننا القول ان الاسهامات والانجازات التي قدمها العرب في علم الصيدلة تعد من اهم مأثر الحضارة العربية الاسلامية.

[1] رمضان الصباغ العلم عند العرب مرجع سابق ص218
[2] راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، مرجع سابق، ص114
[3] سيد عبد الماجد الغوري، أثر الحضارة الاسلامية في الغرب، مؤتمر الحج، المعاني الحضارية في الاسلام، رابطة العالم الاسلامي بمشعر منى، ص14
[4] اسماعيل احمد ياغي، أثر الحضارة الاسلامية في الغرب، مرجع سابق، ص86

علم الجغرافيا:

من المعلوم على ان المسلمين لم يكونوا الاوائل في دراسة علم الجغرافيا، بين انهم كانوا من المبدعين الاوائل فيه فلقد تعددت اسهاماتهم في هذا المجال وهذا ما تدل عليه مصنفاتهم الكثيرة، بالإضافة كذلك لظهور علماء افذاذ كان لهم تأثير كبير في هذا الميدان خاصة عند النظر الى الامكانيات الضئيلة التي كانت متاحة في زمانهم.

كلمة جغرافيا حديثة بعض الشيء في الاستخدام العربي، حيث كان يستعمل في مكان هذا المصطلح مفردات على شاكلة صورة الارض او خريطة الاقليم او علم المسالك والممالك.[1]

ومع اعتبار أن اليونانيين كان لهم السبق في علم الجغرافيا، الا ان العرب هم الذين حفظوا معارفهم، كما انهم لم يتوقفوا عند هذا الحد، بل صححوا ما نقلوه عنهم واضافوا الكثير من معارفهم وقد ترجمت بعض الكتب الهامة في هذا العلم الى اللغة اللاتينية في العصور الوسطى، ولهذا فان العالم الغربي مدين الى العرب في معرفة المعلومات اليونانية في الجغرافيا، فهي لم تعرف هذه المعارف الا من خلال الكتب العربية، وقد ساعد العرب في هذا التفوق حبهم للرحلات، فجابوا البلاد من الصين الى عمق افريقيا، واقاموا علاقات تجارية مع بلاد لم يسمع بها الاوروبيون من قبل.[2]

ولقد برز في هذا العلم عدة اسماء لامعة كان لهم النصيب الاوفر في اثراء هذا الميدان ولعل شريف الادريسي كان من اشهرهم حيث سطع اسمه في بلاط النورمانديين، وذلك بسبب انتاجه العلمي الغزير، وقد حظي كتابه نزهه المشتاق في اختراق الافاق باهتمام كبير، فهو يدخل في اطار الجغرافيا الاقليمية وشامل للعالم الاسلامي واوروبا ومزود بالخرائط حيث

[1] راغب السرجاني، العلم وبناء الامم، مرجع سابق، ص127

[2] ابو زيد شلبي تاريخ الحضارة الإسلامية مرجع سابق صفحه 321.

يحتوي سبعون خريطة ومن اشهر هذه الخرائط خريطته الدائرية للعالم، وقد جاء من هذا الانجاز للتدليل على كروية الارض الذي يرى الادريسي ان كرويتها تأخذ الشكل البيضاوي.[1]

اما بالنسبة لي كتب المعاجم الجغرافية فقط كان المسلمون سباقون اليها، وانتقل تأثيرها الى اوروبا حيث خرج أول معجم جغرافي أوربي بعنوان معجم اوتيليوس في القرن السادس عشر في سنة 1087، ومن هنا وجب علينا القول ان مواطن التأثير تبدو جلية من خلال هذا الكتاب الذي حقق سبقا زمنيا وفكريا على معجم اوتيليوس، كما ان تأليف هذا الكتاب كان في الاندلس التي تشكل حلقة الاتصال الحضاري بين العالمين الشرقي والغربي.[2]

ومجمل القول ان فضل المسلمين في علم الجغرافيا ظهر جليا وخاصة على الاوروبيين الذين تاثروا بالمنجزات العربية التي شكلت بالنسبة لهم المرجعية في هذا العلم الذي وجب عليهم الاطلاع عليها من اجل الاستفادة منها.

[1] خالد بن سليمان الخويطر، جهود علماء المسلمين في تقدم الحضارة الانسانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2004، ط، ص ص129 130.

[2] المرجع نفسه صفحه 296

ملخص البحث:

وفي الاخير نستنتج ان الحضارة الاسلامية حفظت الحضارة الغربية ما وصلت اليه حضارة الاقدمين كما اضافت اليها ما ابتكرته، وتوصلت اليه في مختلف العلوم، ولولا هذه الفترة الزاهية في تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الانساني، وعناية العرب بالحضارات القديمة السابقة لضاعت معالم تلك الحضارات، ولما وصلت الحضارة الغربية لما بلغته من تطور وتحضر في مختلف الميادين، كما انها اوروبا حينما استيقظت وافاقت من سباتها كان على اساس الحضارة الاسلامية فاتجهت الى هذه الحضارة العظيمة تنهل منها وتحاول الاستفادة من علومها ومعارفها الى ان بلغت ما تصبوا اليه، ولعل شهادات المؤرخين والمستشرقين لا خير دليل على عظمة الحضارة العربية الاسلامية.

مدخل:

من المعروف على أن الحضارة العربية الإسلامية هي من بين أهم الحضارات التي عرفها الفكر الإنساني وذلك بفضل الإسهامات المتعددة التي قدمتها في مختلف الميادين، كما أنها تعد صاحبة التأثير المباشر على النهضة الأوربية فلقد نقل منها العالم الغربي العلوم و المعارف المختلفة والتي كانت بدورها سببا في تقدمه وهذا ما جعل الكثيرين من الباحثين الغربين الذين درسوا الحضارة الإسلامية يعترفون بفضلها وعظمتها في تطوير العديد من العلوم، لعل هذا الاعتراف لم يأت إلا دراسات موضوعية قائمة على منهج علمي دقيق للتراث العلمي الإسلامي فالشهادات التي قدمها هؤلاء الباحثين تعد إشارة واضحة على عظمة ما قدمه المسلمون للبشرية.

المبحث الثاني: الشهادات والاعترافات من النصوص والواقع:

لقد كان تأثير العرب في الغرب عظيما جدا حتى إننا نجد الأوربيين مدينين في نهضتهم إلى حضارة العرب التي كانت بالنسبة لهم المرجع الأساسي لأي بناء حضاري ولعل ما عاشته أوروبا في القرون الوسطى وخاصة في القرنين التاسع والعاشر الميلادي من تخلف حضاري جعل الكثير من الدول الأوربية أمام حتمية الاحتكاك مع الحضارة الإسلامية التي كانت تعيش أزهى عصورها وهذا ما صوره الكثير من المؤرخين والمستشرقين المنصفين الذين درسوا التراث العلمي الإسلامي فأنصفوا من خلال كتابتهم واعترفوا بفضله على الحضارة الغربية.

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الكبير في تاريخ العلم جورج سارتون:" حقق العرب عباقرة الشرق أعظم المآثر في القرون الوسطى فكتبوا أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها نفعا باللغة العربية التي كانت من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر لغة العلم الراقي عند الجنس البشري كله حتى كان من الضروري لأي فرد إذا أراد يلم بثقافة هذا العصر أن يتعلم اللغة العربية ولقد فعل ذلك كثيرون من غير الناطقين بها " [1]

ويتحدث سارتون عن الأهمية الكبيرة التي حظيت بها اللغة العربية باعتبارها لغة العلم في ذلك العصر فطلاب العلم الذين كانوا يتوافدون على الأقطار العربية لابد لهم من الإلمام بهذه اللغة العظيمة وذلك من أجل الاطلاع على أبز المؤلفات العلمية في ذلك العصر.

ويقول كذلك العالم ليبري:" إحذفوا العرب من التاريخ يتأخر عصر النهضة في أوروبا بعدة قرون فلقد لمع العرب في كل الميادين العلمية وفي الوقت الذي كان فيه الشعراء والأدباء

[1] عزالدين فراج ،فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية ،دار الفكر العربي القاهرة2002 د.طص293 .

والفقهاء يقومون بأدوارهم في نهضة العرب الروحية والنفسية والأخلاقية كان العلماء في كل الميادين يقومون بقسطهم من البحث والنقل والتحسين لم يدعوا بابا إلا طرقوه " [1]

ومن خلال هذا القول نستنتج أن الحضارة العربية الإسلامية كانت صاحبة الفضل على النهضة الأوربية فلولا تطوير العلماء المسلمين للعلوم التي ورثوها عن الأمم السابقة لما عرفت أوروبا النهضة في القرن الرابع عشر ولم يقتصر دور المسلمون عند هذا الحد فقط بل ساهموا أيضا في تعرف الأوربيون على تراث أسلافهم اليونانيين من خلال المحافظة على العلوم والمعارف التي نقلوها من الإغريق.

وفي نفس السياق يقول وايد مان:" إن العرب أخذو بعض النظريات عن اليونان وفهموها جيدا وطبقوها على حالات كثيرة ومختلفة ثم أنشئوا من ذلك نظريات جديدة وبحوث ومبتكرة فهم بذلك قد أسدوا إلى العلم خدمات لا تقل عن الخدمات التي أتت من مجهودات نيوتن وفراداي ورنتجن ".[2]

ويقصد وايد مان هنا أن العرب لم يكونوا مجرد ناقلين للمعارف اليونانية بل أضافوا نظرياتهم ومعارفهم الخاصة التي جعلت من العلوم العربية نتائجا للقريحة العربية.

وهذا ما يؤيده جورج سارتون من خلال رده على المؤرخين والمستشرقين الذين ينتقصون من قدر العرب العلمي ويصرحون بأن العرب والمسلمون نقلوا العلوم القديمة ولم يضيفوا إليها شيئا ما إن هذا الرأي خطأ وإنه عمل عظيم جدا أن ينقل إلينا العرب كنوز الحكمة اليونانية ويحافظوا عليها ولولا ذلك لتأخر سير المدينة بضعة قرون "[3]

[1] المرجع نفسه ص 293
[2] راغب السرجاني، العلم وبناء الأمم، مرجع سابق ص185
[3] قدري حافظ طوفان علماء العرب وما أعطوه للحضارة دار الكتاب العربي، بيروت د.س د،ط ص6

ويؤكد سارتون من خلال قوله هذا على أن العرب كانوا أعظم المعلمين في القرون الوسطى وأنهم زادوا على العلوم التي أخذوها فلم يكتفوا فقط بالمحافظة عليها بل أوصلوها إلى درجة جديرة بالاعتبار من حيث النمو والإرتقاء.

ولعل ما يورده "ذي فو" يعد اعترافا بالأهمية الكبيرة التي اكتسبتها الحضارة الإسلامية حيث يقول: " إن الميراث التي تركه اليونانيون لم يحسن الرومان القيام به أما العرب فقد أتقنوه وعملوا على تحسينه وإنهائه حتى سلموه إلى العصور الحديثة "[1]. وهذا القول يعكس الدور البارز الذي لعبه العرب على المسرح الأحداث في القرون الوسطى من خلال نقل وتنقيح المعارف اليونانية.

ويتحدث الدكتور غريسي مدير جامعة برلين على فضل الحضارة العربية الإسلامية على الغرب فيقول : "أيها الطلاب المسلمون والآن قد انعكس الأمر فنحن الأوربيين يجب أن نؤدي ما علينا تجاهكم فما هذه العلوم إلا إمتدادا لعلوم آبائكم وشرح لمعارفكم ونظرياتكم فلا تنسو أيها الطلبة تاريخكم وعليكم بالعمل المتواصل لتعيدوا مجدكم الغابر طالما أن كتابكن المقدس عنوان نهضتكم مازال موجودا بينكم وتعاليم نبيكم محفوظة عندكم فارجعوا إلى الماضي لتؤسسوا المستقبل ففي قرآنكم علم وثقافة ونور ومعرفة "[2]

وهنا نجد دعوة صريحة إلى العودة إلى مرجعتينا التي تشكل الأساس لأي بناء حضاري ولعل الحضارة العربية التي ظهرت في الفترة القروسطية نجدها قد استندت على الدين الإسلامي.

وفي نفس السياق يورد الكتاب الفرنسي أناتول فرانس قوله عن الحضارة العربية الإسلامية وما حققته من تقدم علمي فيقول :" حين نتذكر كم كان العرب بدائيين في جاهليتهم يصبح مدى التقدم الثقافي الذي أحرزوه خلال مائتي سنة وعمق ذلك التقدم أمر يدعوا إلى الذهول

[1] أبوزيد شلبي تاريخ الحضارة الإسلامية ،مرجع سابق ص 332
[2] حسان شمسي باشا هكذا كانوا يوم كنا ،دارةالمنارة ، الرياض 1999ط1ص9

حقا ذلك بأن علينا أن نتذكر أيضا أن النصرانية احتاجت إلى نحو من ألف وخمسمائة سنة لكي تنشئ ما يمكن أن يدعى حضارة مسيحية وفي الإسلام لم يول كل من العلم والدين ظهره للآخر بل كان الدين باعثا على العلم وإن الحضارة الغربية مدينة للحضارة الإسلامية بشيء كثير إلى درجة نعجز معها في فهم الأولى إذا لم تتم معرفة الثانية ".[1]

ومن خلال هذا القول يمكننا أن نوضح أن الحضارة الإسلامية قد ارتكزت على أسس إسلامية خالصة في نشأتها كما أن الحضارة الغربية نجدها مدينة للحضارة الإسلامية فلولا هذه الأخيرة لما عرف الغرب ذلك التطور العلمي في العصر الحديث.

وتعد هذه الشهادات من طرف الكتاب الغربيين المنصفين اعترافا مهما بفضل الحضارة العربية الإسلامية على الفكر الإنساني أجمع فهي لم تذكر عبثا وإنها كانت نتيجة قراءة وبحث وتمهيد للتراث العلمي الإسلامي الذي أبهر الباحثين من مؤرخين ومستشرقين غربيين وذلك من خلال الإنجازات العلمية الكبيرة في شتى العلوم ولعل من بين هذه العلوم التي برز فيها العرب وكان للغرب رأيه الخاص فيه نجد علم الطب.

علم الطب:

وهو أحد العلوم التي كان للعرب فيها شأن خاص فقد نبغوا فيه نبوغا كبيرا وعن هذا الإبداع يقول مايرهوف :" راحت العلوم ولا سيما الطب تنتقل بسرعة من أيدي النصارى إلى أيدي المسلمين ومعظمهم من سكنة بلاد الفرس ففي الطب صرنا نجد عوضا عن المجموعات المأخوذة من المصادر العتيقة موسوعات منتظمة صنفت فيها معارف الأجيال السابقة تصنيفا دقيقا ووضعت مقابل المعلومات الجديدة".[2]

[1] العلم وبناء الأمم مرجع سابق ص180
[2] راغب السرجاني قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية مرجع سابق ث100

وهذا ما يبين أن العرب في علم الطب لم يهملوا التراث الطبي الخاص بالسابقين با عنوا به وأولوه أهمية كبيرة كما أنهم أضافوا إليه معارفهم فألفوا بذلك مصنفات عديدة ظلت مراجع يعتمد عليها في أوروبا طوال الفترة القروسطية.

ويتحدث كذلك دونالدرهيل عن غزو الكتب الطبية العربية للعالم الغربي فيقول :"أصبحت الكتب العربية واسعة الإنتشار في أواخر العصور الوسطى لدرجة أن العديد من الأسماء العربية اصطبغت باللاتينية فأصبح إبن سينا 'أفيسنا' avicenn والبتاتي 'الباتينيس' albatenius و غيرها كثير جدا ".[1]

فمن خلال هذا القول يظهر لنا جليا أن الكتب الطبية التي صنفت في رحاب الحضارة الإسلامية كان لها بالغ الأثر على العالم الغربي وذلك من خلال اعتمادنا كمراجع للتدريس في الجامعات والمعاهد الأوربية.

وفي نفس السياق يضيف كذلك غوستاف لوبون:" ظلت ترجمات كتب العرب ولا سيما الكتب العلمية المصدر الوحيد تقريبا للتدريس في جامعات أوروبا خمسة قرون أو ستة قرون ويمكننا أن نقول إن تأثير العرب في بعض العلوم كعلم الطب مثلا دام إلى أيامنا فقد شرحت كتب إبن سينا في مونبيليه في أواخر القرن الماضي "[2]

فهذا القول إن دل على شيء فإنه يدل على الأهمية التي حظي بها الطب في الحضارة الإسلامية كما أن تأثيره كان بارزا في العالم الأوربي حيث شكل علماء الطب العرب بالنسبة للغرب علماء عصرهم وهذا ما تجلى من خلال تأثرهم الشديد بمؤلفاتهم.

ولعل بروز علم الطب يرجع إلى النبوغ الكبير الذي كان يتمتع به العلماء في هذا المجال حيث نجد إبن سينا الذي كانت له إسهاماته الخاصة في علم الطب وقد أجمع علماء الغرب

[1] المرجع نفسه ص105

[2] مصطفى السباعي ,من روائع حضارتنا، دار الوراق، بيروت،1999ط1 ص83

على الأهمية التي شكلها في الطب العربي وهذا ما دفع أو برفيك لكي يقول " إن إبن سينا إشتهر في القرون الوسطى وتردد إسمه على كل شفة ولسان ولقد كانت قيمته قيمة مفكرة ملأعصره وكان من كبار عظماء الإنسانية على الإطلاق" [1]

وهذه الشهادة تعد بحق من أحسن ما قيل عن الطبيب والفيلسوف إبن سينا فقد كان من ألمع الأسماء التي سطعت في علم الطب فمانالله من تعظيم وتبجيل راجع لما خلفه من مؤلفات طبية هامة وفي مقدمتها كتابه القانون في الطب.

والجدير بالذكر أن مجلة بريد اليونسكو قد ذكرت في عام 1980 أن كتاب القانون في الطب لإبن سينا ظل يدرس به في جامعة بروكسل حتى سنة 1909 وفي نفس المقال كذلك قال الطبيب الكندي ويليام أوسلر " لقد عاش كتاب بالقانون مدة أطول من أي كتاب آخر كمرجع موحد في الطب ولقد وصلت عدد طباعاته إلى خمس عشرة طبعة في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر ويضيف كذلك بأن إبن سينا مكن علماء الغرب من الشروع بالثورة العلمية في مجال الطب والتي بدأت فعلا في القرن الثالث عشر وبلغت مرحلتها الأساسية في القرن السابع عشر " [2]

ومن خلال ما أوردته هذه المجلة نستنتج أن علماء الطب على غرار إبن سينا والرازي وغيرهم كان لهم بالغ التأثير على الغرب الأوربي وقد ترجمت معظم مؤلفاتهم إلى اللغة اللاتينية مما دفع بالكثير من العلماء الأوربيين إلى الإقرار بعظمتهم.

كما أن الإبداع العربي في مجال العلوم لم يقتصر فقط على علم الطب بل شمل أيضا علوم أخرى والتي تميز فيها العرب بنظرياتهم التي أبهرت العالم فقد قدموا فيها منحزاتهم العلمية التي جعلت الكثير من الباحثين يأتون إلا أن يعترفوا بفضلهم ولعل من أبرز هذه العلوم نجد علم الفلك.

[1] أحمد محمد الشمواني موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام مرجع سابق ص 66
[2] راغب السرجاني ماذا قدم المسلمون للعالم مرجع سابق ص ص ،707-708

علم الفلك:

يعتبر هذا العلم من بين العلوم التي كان لها صدد على الخياة الدينة للمسلمين وهذا ما دفع بهم للعناية والإهتمام به من أجل تطويره وفي هذا الصدد يقول جورج سارتون "إن بحوث العرب الفلكية كانت مفيدة جدا إذ أنها مهدت الطريق للنهضة الفلكية الكبرى التي قادها جاليلو و كيبلر وكوبر نيكوس" [1]

وهذا ما يوضحه بجلاء قيمة الأبحاث الفلكية العربية التي شكلت بالنسبة للغرب أحد المصادر الهامة في علم الفلك ولعل تصحيح إبن الشاطر لنظرية بطليموس يعد خير دليل على الأهمية الكبيرة لهذه البحوث فما صنفه علماء الحضارة الإسلامية في هذا الميدان يعد من خخيرة ما عرفه الفكر الإنساني على مر تاريخه.

وقد أسهم الإهتمام الكبير بعلم الفلك من طرف المسلمين بأن جعلوا مدنهم مراكز للبحوث الفلكية فأقاموا بذلك المراصد التي كانت شاهدة على مدى التطور الكبير الذي بلغه هذا العلم في رحاب الحضارة الإسلامية ويصف لنا غوستاف لوبون حال المدن الإسلامية التي كانت تعرف نشاطا علميا كبيرا فيقول:" كانت بغداد مركزا مهما لمباحث العلم الفلك ولكنها لم تكن مركز هذه المباحث الوحيدة فالمراصد التي كانت قائمة في البلاد الممتدة من آسيا الوسطى إلى المحيط الأطلسي كثيرة ومنها ما كان في دمشق. والقاهرة وفاس وطليطلة وقرطبة .... الخ" [2]

ومن هنا نبين بأن مدينة بغداد التي كانت تشكل مركز العلم والثقافة في الحضارة العربية الإسلامية لم تكن وحدها تعيش أزهى عصورها فقد إمتدت الحركة العلمية للمدن الإسلامية الأخرى التي إهتمت بدورها بالعديد من العلوم ومن بينها علم الفلك.

[1] عبد الحليم منتصر تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه دار المعارف القاهرة 1990 ط8ص13
[2] غوستاف لوبون حضارة العرب مرجع سابق ص 473

علم الرياضيات:

يعد هو الآخر من بين العلوم التي أثارت إهتمام الباحثين الغربيين وذلك بسبب ما عثروا عليه من إبتكارات وإبداعات عربية خالصة فقد أجمع معظمهم على قيمة ما أنجزته القريحة العربية في الرياضيات

ويتحدث هواردتيرنر عن الإضافات العربية فيقول: وعموما ما أنفق علماء الرياضيات المسلمون الكثير من الوقت في الدراسة الدقيقة لما ورثه من بابل والهند والإغريق القدماء وذلك بالتوسع في هذا الميراث وتنظيمه وتنقيته وبالنسبة للجبر لم يقتصر الأمر على. مجرد تنظيف البيت أو إجراء التحسينات فقد برز رجل معين هو بالتحديد الخوارزمي الذي لم يكن مجرد محرك يحول الأعداد البابلية والهندية إلى نظام بسيط سهل الإستخدام من قبل الجميع بل إنه أنشأ المصطلحين الجبر والنظام العشري في الحساب "[1]

ومن هنا نستنتج أن الإسهامات العربية في علم الرياضيات لم تكن عبارة عن مجرد نقل لتراث القدماء بل تعدت ذلك إلى الإبداع فيه وذلك على يد العديد من الأسماء التي كانت نوابغ عصرها في علم الرياضيات.

ولعل من بين هذه الأسماء التي برزت في الرياضيات نجد الخوارزمي الذي يقول جوان فيرنيه عنه :" يعد الخوارزمي أول رياضي مسلم ونحن مدينون له بمحاولة وضع تنظيم منهجي باللغة العربية لكل المعارف العلمية والتقويم كما ندين له باللفظ. الإسباني غوارزمي الذي يعني الترقيم وكان الجبر هو ميدان الثاني الذي عمل فيه الخوارزمي وهو فرع من الرياضيات لم يكن حتى ذلك الوقت موضوعا لأي دراسة منهجية "[2]

[1] هوارد تيرنر العلوم عند المسلمين ترجمة فتح الله الشيخ مراجعة أحمد السماحي المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة 2004ط1ص79,ص80

[2] راغب السرجاني العلم وبناء الأمم مرجع سابق ص184

وهذا يعكس الدور البارز الذي لعبه الخوارزمي في عصره فما قدمه من إضافات لعلم الرياضيات تعد بحق من أبرز الإنتاجات التي عرفها هذا العلم.

علم الكيمياء:

يعتبر علم الكيمياء من بين العلوم التي كان لها صدى واسع في الحضارة الإسلامية وقد عني به من أبرز ما أنجبت هذه الحضارة من علماء أفذاذ وفي مقدمتهم جابر إبن حيان الذي كان يعد مفارقة عصره في هذا الميدان وذلك نظير ما قدمه من نظريات وبحوث علمية متميزة ساهمت أشد الإسهام في إثراء التراث العلمي للمسلمين.

وأمام هذا النبوغ والإبداع العربي في هذا العلم نجد أن الكثير من الأوربيين يعتبرون أن البداية الحقيقية لهذا العلم كانت مع العالم لافوازيه بيد أن المؤرخ غوستاف لوبون رد عليهم قائلا :" لقد نسوا أننا لا عهد لنا بعلم من العلوم ومنها علم الكيمياء صار إبتدائه دفعة ولحدة وأنه وجد عند العرب من المختبرات ما وصلوا به إلى إكتشافات لم يكن لافوازيه ليستطيع أن ينتهي إكتشافه بغيرها "[1]

فمثل هذا القول يدل على الكفاءة التي تتمتع بها المسلمون فما قدموه في علم الكيمياء شكل بالنسبة للأوربيين مصدرا هاما لبلورة نظرياتهم.

[1] خالد بن سليمان الخويطر جهود العلماء المسلمين في تقدم الإنسانية مرجع سابق ص81

علم الفيزياء:

يعد هذا العلم كذلك من بين العلوم التي حقق فيها المسلمون مآثر عظيمة وذلك من خلال درتساتهم التي أصبحت عبارة عن نظريات علمية يؤخذ بها ولعل ما أبدعه الفزيائي الحسن إبن الهيثم في علم البصريات يعتبر من أهم الإنجازات التي شهدتها الحضارة الإسلامية

وعن إكتشافاته العلمية الكبيرة يقول روم لاندو :" والواقع أن معظم المؤلفين الوسطيين في علم البصريات وفيهم روجر بيكون إتخذوا من مكتشفات إبن الهيثم نقطة إنطلاق لهم وبخاصة في كتاب المناظر وهو كتاب خلف أثره حتى في تفكير ليوناردو دافيتشي و جوهان كبلر إن مؤلفات إبن الهيثم لتقوم على أساس راسخ من معرفة رياضية سليمة "[1]

ومن هنا نخلص إلى أن الأبحاث الفزيائية لإبن الهيثم قد أثرت تأثيرا واسعا على كبار علماء الغرب الذين يرجع لهم الفضل في تقدم العالم الغربي فلولا إطلاعهم على المصنفات العلمية العربية لما كان لهم مكان في التاريخ الأوروبي.

علم الجغرافيا:

يعتبر علم الجغرافيا أحد العلوم التي لقيت من المسلمين إهتماما بالغا حيث نبغ في هذا العلم مجموعة من العلماء الذين كانت لهم إسهاماتهم الخاصة فيه ويعد الإدريسي أحد الأسماء اللامعة والتي سطع نجمها في علم الجغرافيا فعنه يقول تيرنر :" ساهمت أعمال الإدريسي كثيرا في تعليم جغرافية أوروبا الغربية حيث سرعان ما توصل الأوربيون إلى عصر الإكتشافات التي قادتهم إلى القارات الأخرى في الكرة الأرضية وقد لعبت الجغرافيا الإسلامية دورها في تلك المغامرة الملحمية فقد إستخدم المستكشف البرتغالي فاسكوداغاما في رحلته حول إفريقيا مرشدا عربيا في القرن الرابع عشر "[2]

[1] روم لاندو، الإسلام والعرب نقله منير البعلبكي دار العلم بيروت 1977 ط2 ص250
[2] هواردتيرنر العلوم عند المسلمين مرجع سابق ص 155

ومن خلال هذا نستنتج أن المسلمون قد أبدعوا في جميع العلوم ولم يتركوا علما إلا ونبغوا فيه وما علم الجغرافيا سوى عنصر من تلك العلوم التي برزوا فيها.

ولعل بروز المسلمين في مجال العلوم وتميزهم فيه كان نتيجة الإستناد على منهج علمي دقيق الذي سمح لهم بالوصول إلى عديد النظريات التي كان لها صدى واسع على العالم الغربي ويعتبر العرب أول المبدعين للمنهج التجريبي وعن ذلك تقول زيغريد هونكه :" لقد طور العرب بتجاربهم وأبحاثهم العلمية وما أخذوه من مادة خام عن الإغريق وشكلوه تشكيلا جديدا فالعرب في الواقع هم الذين إبتعدوا طريقة البحث العلمي القائم على التجربة" [1]

ومن خلال هذا الكلام نستطيع الجزم أن المسلمون كانوا أئمة العلم في عصرهم فإبداعهم للمنهج التجريبي يعد دليلا قاطعا على تفوق الحضارة الإسلامية في مجال البحث العلمي كما أنه يعتبر كذلك ردا حاسما على الكثير. من المؤرخين والمستشرقين الغير منصفين الذي بخسوا هذه الحضارة حقها.

وفي نفس السياق يقول بريفولت:" إن روجربيكون درس اللغة العربية والعلم العربي والعلوم العربية في جامعة إكسفورد على تلاميذ أساتذة العرب في الأندلس وليس روجر بيكون ولا لسميه الذي جاء بعده فرنسيس بيكون الحق في أن ينسب إليها الفضل في إبتكار المنهج التجريبي "[2]

ومن هنا نتيقن أن إدعاء الغرب المتكرر في إبتكاره للمنهج التجريبي هو في الحقيقة غيض من فيض فماساقه الكثير من الباحثين الغربيين من إعترافات يعد ردا قويا على المتحيزين منهم

[1] زيغريد هونكه شمس العرب تسطع على الغرب مرجع سابق ص401

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور المدينة الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوربية دار النهضة العربية القاهرة 1963ط1ص96

ولم يتوقف الأوربيون عند حد الإعترافات بفضل الحضارة الإسلامية عليهم بل أقاموا المهرجانات والمعارض لإبراز الإنجازات العلمية التي حققتها طوال القرون الوسطى.

ففي سنة 1976 أقيم في لندن مهرجان ومعرض إسلامي حيث أبرزت فيه مخطوطات العلماء المسلمين وإختراعاتهم بالإضافة كذلك عرضهم لنماذج من الفنون الإسلامية فكان هذا المهرجان والمعرض صورة حية على ما عاشته الحضارة الإسلامية في قرونها الزاهية كما شكل هذا المهرجان أيضا فرصة لإقرار الأوربيين بفضل الحضارة العربية عليهم [1]

[1] عزالدين فراج فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية مرجع سابق ص302

ملخص المبحث:

وفي الأخير نستنتج أن ما أعترف به المنصفون من المؤرخون والمستشرقين الأوربيين بعظمة الحضارة الإسلامية وأنها صاحبة الفضل على الحضارة الأوربية يعد في الحقيقة فخرا كبيرا لها وذلك نظير الإسهامات التي قدمتها فيكفي أن نذكر أنها حفظت التراث العلمي للأمم السابقة من الضياع كما أنها أيضا حرصت على تنقيح وتطوير هذا التراث مما جعلها تعتبر محطة تاريخية متميزة في الفكر الإنساني رغم أن الكثير من الجاحدين من المستشرقين أبو إلا أن ينكروا فضلها على أوروبا بيد أن ما ساقه أبناء جلدتهم من شهادات منصفة لخير دليل على تهافتهم.

وفي الأخير نستنتج أن العالم الغربي ما يعيشه من تقدم وتطور، يرجع فيه كثير من الفضل للشرق الإسلامي والذي لولاه لتأخرت نهضة أوربا زمنا طويلا، حيث شكلت المعابر الثلاث حلقة الاتصال والربط بين العالمين الشرقي والغربي، فنقلت بذلك أغلب المصنفات العلمية العربية، وهذا ما جعل الغرب يستفيذ من هذه المصنفات، ولعل ما ذكره كثير من المستشرقين عن عظمة العلم العربي وتأثيره على أوربا لخير دليل على ما ذكرناه.

خاتمة

وفي الأخير نستنتج أن العلوم في الحضارة العربية الإسلامية قد بلغت أوج عظمتها إبان الفترة القروسطية والتي ألقت بضلالها على الغرب الأوربي، فجعلته يعيش أسوء مراحله التاريخية، إلا أن العالم الغربي نجده يدعي بأن هذه المحطة التاريخية لم تمسه وحده، بل امتدت لغيره من الأمم، نافيا بذلك المرحلة الزاهية للحضارة الإسلامية التي عرفتها طوال ألف سنة، وذلك من منظور المركزية الغربية التي تحاول صياغة هذه الادعاءات الباطلة، كما ان بروز العلماء والمفكرين في الحضارة العربية يعد دليلا قاطعا على خصوبة الفكر العربي، وهذا ما جعل الحضارة الإسلامية تعتبر من أهم الحضارات التي أدت دورها كما ينبغي، فبعد أن أخدت من ثراث الحضارات السابقة أثرت في محيطها الخارجي، وقد كانت أوربا من أهم الأقطار التي استقبلت هذا الإشعاع الحضاري، فقد كان للعرب السبق الذي يستحق الذكر في الكثير من العلوم، وذلك بالتأسيس لها على أسس علمية فضلا عن العلماء الذين أبدعوا في أكثر من مجال مما ساعد أوربا على الانطلاق وفق هذه الأسس ولعل ما ساقه الكثير من المستشرقين حول عظمة هذه الحضارة هو في الحقيقة إنصاف لفضلها على أوربا، التي تدين في نهضتها الإنجازات العقل العربي ومعارفه العلمية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع

القرآن الكريم:

1. سورة النحل الآية 39

المراجع:

2. إبرهيم مدكور عبقرية الحضارة الإسلامية منبع النهضة الأوربية الدار الجماهرية، الجمهورية اللبية، 1990، ط1.
3. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دس، دط.
4. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار المعارف، القاهرة، ج1، 1996، ط1.
5. ابن جلجل، طبقة الأطباء والحكماء، المعهد العلمي الفرنسي الآثار الشرقية، القاهرة، مجلد 10، 1955، دط.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الأول، د س، دط.
7. أحمد علي الملة، آثار العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، دار الفكر، سوريا، 1981، ط2.
8. أحمد غراب، الاستشراق رؤية إسلامية، المنتدى الإسلامي، الرياض، دس، ط2.

9. اسماعيل أحمد ياغي، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ط1.

10. بدوي عبد الرحمان، مناهج البحص العلمي، وكالة المطبوعات الكويت، 1977، ط3.

11. بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2003، ط1.

12. الجابري محمد عابد، فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز ديراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002،ط1.

13. الجابري محمد عابد، مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب، مركز ديراسات الوحدة العربية لبنان، 2012، ط1.

14. جون غريبن، تاريخ العلم، ترجمة شوقي خليل، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ج2، 2001،دط.

15. حسن شمسي باشا، هكذا كانوا يوم كنا، دار المنارة، الرياض، 1999، ط1.

16. خالد الحربي، الجماعات والمدارس العلمية في الحضارة العربية، مكتبة الجامع الحديثة، الإسكندرية، 2014، ط1.

17. خالد العربي، أسس العلوم الحديثة للحضارة العربية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2013،ط1.

18. خالد بن سليمان الخويطر، جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2004، ط1.

19. راغب السرجاني، العلم وبناء الأمم، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2007، ط1.

20. راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة العربية، مؤسسة إقرء ، القاهرة 2009، ط1.

21. رحاب لخضر عكاوي موجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل لبنان، دس، دط.

22. رغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2010، ط4.

23. رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية، دار الوفاء، الإسكندرية، 1988، ط1.

24. روم لاندو، الإسلام والعرب، نقله منير البعلبكي، دار العلم، بيروت، 1977، ط2.

25. زاهدة محمد طه المزوري، صورة الشرق بين الفسلفة الغربية و الإستشراق، دار المعتز، المملكة الأردنية، 2016، دط.

26. زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب نقله فاروق بيدون وكمال دسوقي، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1993، ط8.

27. سعد ابن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مركز الملك فيصل، الرياض، 1993، ط1.

28. سعيد عبد الفتاح عاشور، المدنية الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963، ط1.

29. شحادة الناظور وآخرون، مدخل إلى تاريخ الحضارة الإسلامية، دار الأمل، الأردن، 1989،ط1.

30. عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف، القاهرة، 1990، ط8.

31. عبد الرزاق مسعود سعيد، الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف، وزارة الثقافة، الأردن، 2001،ط1.

32. عبد الوهاب المسيري، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996، ط2.

33. عز الدين فراج، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي. القاهرة، 2002، دط.

34. عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة العربية الدار العربية للعلوم، لبنان، 2005، ط1.

35. عمارة محمد، بين العالمية الإسلامية و العولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، 2009، ط1.

36. غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، جمهورية مصر، 2012، دط.

37. قدري حافظ، طوقان، علماء العرب وما أعطوه للحضارة، دارة الكتاب العربي، بيروت، دس، دط.

38. مجموعة مؤلفين، حوار الفلسفة والعلم، دار الأمان، الرباط، 2012، ط1.

39. محمد الحبش، المسلمون وعلم الحضارة، دار أفنان، دمشق، دس، دط.

40. محمد بشير حسن، فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، دط.

41. محمد بن محمد الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية، مكتب الصحابة، جدة، 1994، ط2

42. محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، الجمهورية اليمنية، 2019، ط3.

43. محمد عبد رب النبي سيد، فضل العرب على الغرب، دار السلام، جمهورية مصر، 2009، ط1.

44. محمد محمود الكبيسي، فلسفة العلم ومنطق البحث العلمي، بيت الحكمة، العراق، 2009، دط.

45. محمد وقيدي، ماهي الإبستيمولوجيا، مكتبة المعارف، الرباط، دون سنة، ط2.

46. محمود محمد علي، التفكير العلمي ومستجدات الواقع المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، 2014، ط1.

47. مرحبا محمد، عبد الرحمان، أصالة الفكر العربي، منشورات عويدات بيروت، 1983،ط2.

48. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق، بيروت، 1999، ط1.

49. نهاد عباس زئيل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، دار الكتب العلمية لبنان، 1971، ط1.

50. هاني مبارك وشوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوربية، دار الفكر سوريا، 1996، ط1.

51. هاورد تيرنر، العلوم عند المسلمين ترجمة فتحي الله الشيخ، مراجعة أحمد السماحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ط1.

52. يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2000، دط،.

المجلات:

53. الإبستيمولوجيا التكوينية للعلوم، العدد 38، المجلس الأعلى للغلة العربية، مصر.

54. الاستشراق والإستمزاغ والإستعراب والإستغراب، العدد 9، دون دار النشر، المغرب.

55. إسهامات العرب في النهضة الأوربية الحديثة، العدد 6، دون دار النشر، دمشق.

56. حركة الترجمة وأثرها الحضري في عصر العباسيين الأول، العدد الأول، جامعة شندي، دب.

57. الرعاية الصحية في العراق خلال العصر العباسي، العدد 44، جامعة منصور، مصر.

58. مساهمة المترجمون العرب والمسلمين في التنظير المنهجي، العدد الرابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

المعاجم والموسوعات:

59. أحمد محمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، دار الزمان، ' المدينة المنورة، 2007، ط1.

60. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية دار الجنوب فلسطين، 2004، دط.

61. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، لبنان، ج2، 1982، دط.

62. محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الفلسفية، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009، دط.

المقالات:

63. ادريس مفتاح أبو بكر مفتاح، حركة الترجمة في الطب إبان العصر العباسي.

64. عامر عبد زيد الوائلي، صورة الآخر الحضاري نقد الإستعلاء المركزية الغربية.

المذكرات:

65. مزدور سمية، المجاعات والأوبئة بالمغرب الأوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، إشراف محمد الأمين بلغية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009

البحوث:

65.. سيد عبد الماجد الغوري، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب مؤتمر الحج، المعاني الحضارية في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي بمشعر منى، 2019.

فهرس المحتويات:

الشكر
الإهداء
المقدمة ..... أ
الفصل الأول تاريخ العلم المفهوم والرؤية 05
المبحث الأول: مفهوم تاريخ العلم وعلاقته بالفلسفة والابيتيمولوجيا وفلسفة
العلوم ومناهجه 06
المبحث الثاني: الرؤية المركزية في تاريخ العلوم 19
الفصل الثاني: تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية 37
المبحث الأول: الطب في المشرق 39
المبحث الثاني:الطب في المغرب والأندلس 57
الفصل الثالث: نقد رؤية المركزية الغربية لتاريخ العلم 75
المبحث الأول: تأثير المسلمين في النهضة الأوربية 77
المبحث الثاني: استشهادات واعترافات من نصوص الواقع 94
خاتمة 109
قائمة المصادر والمراجع 111
فهرس المحتويات